أما آن لسحر الهزيمة أمام الغرب المستعمر أن يزول عن العقول؟

الوضع في تونس:
بين أروقة الكونغرس الأمريكي والبرلمان الأوروبي

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

ردا على موزاييك أف أم ..
خبرٌ مفبرك وتهكّم على دعوة «الخلافة»

التحرير — الأحد 10 ربيع الأول 1443هـ الموافق لـ 17 أكتوبر 2021 م العدد 362 الثمن 1000مي — التحرير

حزب التحرير يدعو للتصدي للمسار السياسي العابث بالبلاد

القضيّة اليوم وعقدة العقد وأصل كلّ شرّ وبليّة في تونس يكمن في أمرين اثنين:

الأوّل

هيمنة المستعمر الأجنبي وخضوع الطّبقة السياسيّة له

الثّاني

الإصرار على إبعاد الإسلام وأحكامه وتطبيق تشريعات غريبة غربيّة

حزب التحرير
HIZB-UT-TAHRIR

الجلاء بين خديعة الحكام واستفاقة الأمّة

فشل محاولات الغرب في احتواء المدّ الإسلامي

أما آن لسحر الهزيمة أمام الغرب المستعمر أن يزول عن العقول؟

في حين اتخذت فرنسا من منظمة الفرانكفونية، ومؤتمراتها الدورية، أحد أسلحتها الحديثة في فرض وجودها في المحافل الدولية وأداة لتثبيت هيمنتها على شعوب مستعمراتها القديمة، وهي المنظمة التي نابت بمؤتمراتها الدورية عن المؤتمرات الأفخارستية التي أطلقتها فرنسا في أوج سعارها الاستعماري، تحت إشراف كنيستها الكاثوليكية، سنة 1881 بمبادرة من القس «لويس غاستون دي سيغور». وقد فرضت فرنسا الاستعمار، عقد المؤتمر الثلاثين بقرطاج بين 7 و11 ماي 1930، احتفاء بالذكرى الخمسين لاحتلال تونس، واحتفالا بالذكرى المائوية لاحتلال الجزائر (1830)، واستبشارا بإصدار الظهير البربري بالمغرب الأقصى، في نفس الشهر ماي من العام 1930 والذي كانت فرنسا الاستعمارية تضع به إسفينا بين أهل المغرب المسلمين، من عرب وأمازيغ، لمواجهة المقاومة المتنامية للاستعمار، أبت إلا أن تنسب نشأة هذه المنظمة إلى من سمتهم بالآباء المؤسسين، من أمثال ليوبولد سيدار سنغور السينغالي، والحبيب بورقيبة التونسي، وحماني ديوري النيجري، ونورودوم سيانوك الكمبودي، عرابي فكر الهيمنة الاستعمارية ومزيني وجهه القبيح، حتى يكون لسحرها الأثر الفعال في تضليل الشعوب.

وفي حين يرى بعض المتحذلقين، من لاعقي أحذية السيد الغربي، والمضبوعين بثقافته المستمرئين للعبودية، في تأجيل انعقاد مؤتمر هذا الورم السرطاني الذي كان سيعقد في بلادنا الشهر المقبل قرارا حكيما سواء لتونس أو للمنظّمة الفرنكوفونية، وليس فشلا بدليل أن القمة تأجلت ولم يقع تحويلها وجهتها لبلد آخر أو إلغاؤها، أبى البعض الآخر، إلا أن يتخذ من هذا التأجيل سلاحا سياسيا يحارب به خصومه في الداخل، ويثبت بموقفه من وجوب انعقاد القمة أو تأجيلها، مدى خضوعه لمفاهيم الغرب عن الحياة وتماهيه مع نظرته إليها، وأنه أجدر من خصمه من بني جلدته بثقة من استعمر أرضنا واستعبد أهلنا واستبد بكل شأننا.

فهذا رئيس الدولة في تونس المسلمة، قيس سعيّد، يرى في انعقاد مؤتمر المنظمة الدولية للفرنكفونية في بلادنا وهي المنظمة التي حددت أهدافها، كالترويج لمزايا اللغة الفرنسية وتطوّرها، وتسهيل استخدام اللغة الفرنسية في المنتديات الدبلوماسية ذات النفوذ، والعمل على نشر القيم الإنسانية التي تنقلها اللغة الفرنسية، فرصة لإشعاع بلادنا دوليا !! ويرى في عدم انعقادها إهدارا لتلك الفرصة !! وهو الذي يرى أيضا في من عارض انعقاد هذا المؤتمر في بلادنا خائنا وعميلا يكيد لبلاده لدى الأعداء.

لا غرابة في موقف الرئيس الحالي لتونس من الأوضاع التي حفت بمسألة انعقاد القمة الفرانكفونية، وريثة المؤتمرات الأفخارستية، في أرض القيروان والزيتونة، وهو المؤتمر الذي كان رئيس سابق لتونس، الباجي قائد السبسي، يعد نفسه للتبرك بالإشراف عليه، فها إن رئيسا سابقا آخر هو المنصف المرزوقي يفتخر اليوم بسعيه لإفشال عقد القمة باعتبار أن تنظيمها في بلد يشهد ما أسماه «انقلابا» هو «تأييد للدكتاتورية والاستبداد». إذ لا اعتراض لديه على انعقاده في ربوعنا وانخراط بلدنا في دعم وتحقيق أهداف فرنسا والحضارة الغربية فينا، لينالنا شرف الاستضافة وحسن الضيافة. ليضيف أنه يتمنى عودة تونس إلى المسار الديمقراطي، وهو المريد الخير لبلده، لكن بعد الخروج من هذه الأزمة وأن تنعقد القمة الفرنكوفونية السنة القادمة في ظروف أفضل..

فخلاف من يحكمنا واختلافهم لم يكن حول سبل الانفكاك من التبعية والعبودية، والإنكار على من مالأ العدو وركن لفكره وسلطانه، وإنما خلافهم على شروط العبودية وماهية القيد الذي يكبلنا. رحم الله معاوية بن أبي سفيان في خلافه مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم استلم رسالة من قيصر الروم يقول فيها: (علمت بما وقع بينك وبين علي بن أبي طالب، وإني لأرى أنك أحق منه بالخلافة، فلو أمرتني أرسلت إليك برأس علي). فرد عليه معاوية : (من معاوية إلى هرقل: أخان تشاجرا فما بالك تدخل فيما بينهما, إن لم «تخرس» أرسلت إليك بجيش أوله عندك وآخره عندي يأتونني برأسك أقدمه لعلي).

إن سبب مأساتنا وتشتت أمرنا وتمكن عدونا من رقابنا هو نتيجة حتمية لهزيمة فكرية أمام أفكار الكفر وأنظمته وأحكامه، حين ضعف فينا فهم الأفكار والأحكام والمعالجات الإسلامية، فكانت التبعية السياسية التي جرت علينا سيطرة الدول الكافرة وفرضت علينا نفوذها، مما أورثنا الغفلة عن الأمانة والقعود عن أداء الرسالة واقتعاد مراتب الريادة والقيادة ولا يكون ذلك إلا باتخاذ الفكرة الإسلامية، أي العقيدة الإسلامية وما انبثق عنها من أحكام، وما بني عليها من أفكار، القضية المحورية بالعمل على تجسيد الإسلام في الحكم والعلاقات وسائر شؤون الحياة.

ونحن نشهد المستنقع الآسن الذي يخوض فيه الوسط السياسي، وقد أعمت أبصارهم وبصائرهم سكرة الانبهار بأفكار الغرب وثقافته، وإصرار هذا الوسط على التشبه بذاك الغرب الآيلة شمسه إلى الغروب، نهيب بالعقلاء من أبناء أمتنا أن يدركوا أن التاريخ لا يسير إلى الخلف، وأن ما يجري في تونس الثورة اليوم، وفي عالمنا الإسلامي، من هزات واضطراب، وفي ظل هذا الأمل الكاذب الذي تعلق به ضعاف النفوس وذوي الآفاق القاصرة، أمل تثبيت هذا الواقع المذل، تحت سحر الهزيمة أمام الغرب الكافر، ما هي في الحقيقة إلا هزات ارتدادية سرعان ما ستخمد، وينبلج فجرها عن الثمرة الحقيقية لثورة الأمة وقد حزمت أمرها واستعادت ناصية قرارها لتعيد للدنيا ضياءها وللبشريه رشدها وكرامتها. سبحان العليم الحكيم في قوله تعالى: « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (99) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100)» آل عمران -

أ. عبد الرؤوف العامري

الجلاء بين خديعة الحكام واستفاقة الأمّة

أ. محمد الناصر شويخة

توجّه الرئيس وحكومته إلى بنزرت يوم 15أكتوبر 2021احتفالا بالذكرى الثامنة والخمسين لجلاء آخر جندي فرنسي، عن تونس في 15أكتوبر 1963. ودوّنت مديرة الديوان الرئاسي نادية عكاشة، مساء الجمعة،على صفحتها على الفايسبوك فقالت: "الحمد لله أن وقفنا اليوم على أرض الشهداء الطاهرة، نهتدي بدربهم من أجل أن تحيا تونس، أن يحيا الشعب، أنلا تذهب تضحيات شهداء معارك التحرير وشهداء القوات المسلحة الأمنية والعسكرية في جيوب الفاسدين وحسابات المتآمرين، سيشهد التاريخ أننا رجالا ونساء قد صدقنا ما عاهدنا الله والشعب عليه، 15 أكتوبر عيد جلاء جديد يرمز إلى التّحرّر من الفساد والعفن وتوق إلى الحريّة في وطن حرّ ...".

يبدو أنّ الفريق الرّئاسي خيّر هذه المرّة أن لا يتكلّم قيس سعيّد وتكلّمت نيابة عنه مديرة ديوانه الرئاسيّ، في تدوينة فايسبوكيّة تزعم فيها أنّ تونس وطن حرّ وتحدّد فيها طبيعة المعركة القادمة مع الفساد الدّاخلي. نفس المنطق البورقيبي، تستعيره مديرة الدّيوان الرئاسي منطق بورقيبة (المجاهد الأكبر) أنّه بعد إجلاء فرنسا حان وقت "الجهاد الأكبر"، وهو نفس المنطق المخادع المضلّل المتاجر بدم الشّهداء.

السّؤال الأوّل هل تحرّرت تونس فعلا؟ هل هي مستقلة؟

- زعم بورقيبة أنّه حرّر تونس من الاحتلال واتّخذ من الجلاء دليل نصر واستقلال وتحرّر من الاستعمار، ومحطّة من محطّات بناء الدّولة الحديثة. وربط جلاء الجيش الفرنسي عن تونس بمعركة بنزرت (من 19 إلى 22 جويلية 1961). ولكنّ الجلاء كان في 15 أكتوبر 1963 وواضح من التواريخ أنّ الجيش الفرنسيّ خرج من تونس بعد "معركة" بنزرت بسنتين كاملتين. وتفيد شهادات كثير ممّن حضر "المعركة" أنّها لم تكن حربا بين جيشين نظاميين بل كانت مذبحة جبانة حيث قصفت فرنسا المجرمة بطائراتها ودباباتها المدنيين العزّل، وصبّت حقدها الأسود على أهل البلاد بقنابل "النابالم"حارقة، وقتلت خلال 4 أيّام أكثر من 6 آلاف شهيد قلّة قليلة منهم حاملة للسلاح من جيشوتشكيلات حرس، حديثة التكوين.وهذا يكشف أنّ الاستقلال الذي أعلن عنه بورقيبة في 1956 كان صوريّا ذلك أنّ الجيش الفرنسي ظلّ في بنزرت (التي قال عنها جول فيري أنّها أهمّ من تونس كلّها) 8 سنوات كاملة تُقلع منها طائراته كلّ يوم لضرب المجاهدين في الجزائر، بما يعني أنّ المقبور بورقيبة وجماعته كانوا شركاء للمستعمر الفرنسي في ذبح المجاهدين. ولمّا فاحت رائحة بورقيبة الخيانيّة واشتدّ عليه النّكير من المجاهدين في الجزائر ومن التّونسيين الرّافضين لاتّفاقيّة الاستقلال المزعوم، افتعل معركة بنزرت افتعالا دون إعداد أو تخطيط فزجّ بآلاف المدنيين العزّل من كلّ ولايات تونس دون تسليح إلى بنزرت ليُذبحوا، من أجل تلميع صورته فقط بدليل أنّ فرنسا خرجت بعد سنتين من "معركة" بنزرت. أمّا عن علاقته بفرنسا فقد ظلّ بورقيبة على علاقة حميميّة مع فرنسا التي ذبحت أبناء تونس والجزائر وكان يجاهر طوال الوقت ويقول إنّنا نريد أن نبني علاقات جديدة مع فرنسا (هكذا) دون حياء.

- وبنفس الادّعاء يحتفل اليوم الرئيس وجماعته بجلاء فرنسا لكنّهم يتبنّون مقولاته: يُنكرون أنّ فرنسا استعمرت تونس ويعتبرونها حماية. وقبيل أيّام خطب الرئيس متأسّفا (وكاد يبكي) بسبب تأجيل القمّة الفرنكفونيّة وصبّ جام غضبه على "الخونة" الذين شوّهوا صورة تونس أمام فرنسا. فأين الاستقلال وأين هو "الوطن الحرّ"؟ أين الاستقلال وكلّ الدّول الاستعماريّة (أمريكا، أوروبا) تتدخّل في نظامنا السّياسي؟ أمريكا تكلّم الرئيس في إعادة المسار الدّستوري والبرلماني وكذلك إيطاليا وفرنسا وألمانيا. هذا والرئيس يقبل منهم ويسمع والأدهى أنّه يسعى لإرضائهم.

- بورقيبة وبعد أن زجّ بالمدنيّين العزّل إلى مذبحة بنزرت (أكثر من 6 آلاف شهيد) راح يتاجر بدمائهم، واليوم يقف فريق الرئيس في مقبرة الشّهداء للمتاجرة بدمائهم (تزعم مديرة ديوان الرئيس أنّ ما يفعلونه بتونس هو السير على درب الشّهداء)، لكن أين هم منالشّهداء الأبطال الذين واجهوا فرنسا الإرهابيّة وترسانتها العسكريّة بصدور عارية وشجاعة منقطعة النظير، وسالت دماؤهم الزكية من أجل قلع الاستعمار، ومن أجل أن يكون جلاء جنود العدو تامّا وحقيقيّا. أين الرئيس وجماعته من دربهم الطّاهر القويم؟ فشهداؤنا رغم انعدام السّلاح والعتاد اختاروا الموت بشرف على البقاء تحت سيطرة المستعمرين، أمّا هم فاختاروا الانحناء بل الانبطاح تحت أقدام المستعمرين. ثمّ يزعمون أنّ الحرب اليوم هي حرب داخليّة لاقتلاع الفساد والعفن.

هذا عن الرئيس وجماعته، أمّا خصومهفاتّخذوه ذريعة للمعارضة فأيتام المقبور بورقيبة يزعمون أولويّتهم في الاحتفاء والاحتفال يريدون هم أيضا أن يستمرّوا في تجارتهم القديمة بدماء الشّهداء.

غير أنّ لحديث الجلاء والاحتفاء به وجوهاً أخر بشاعة أكثر خطورة:

1- المحتفلون بالجلاء يرون تونس كيانا صغيرا تابعا لأوروبا فصل تونس عن كيانها الطّبيعي البلاد الإسلاميّة وقد كانت تونس ولاية من ولايات دولة عظمى، وإنّ استعمار تونس وغيرها من بلاد المسلمين كان في إطار خطّة عالميّة قادتها بريطانيا المجرمة بمعيّة فرنسا وبمعاونة الخونة من العرب والترك لإزالة الخلافة والإسلام كقوّة عالميّة وتفكيك دولة المسلمين. ولم تخرج فرنسا من تونس والجزائر، ولا بريطانيا من مصر وفلسطين إلا بعد أن اطمأنّوا أنّ الفئة الحاكمة الجديدة تابعة فكريّا وسياسيّا للفكر الغربي العلماني وأنّ القيادات الجديدة ستحارب الإسلام ودعاته وستتصدّى بكل قوة للحيلولة دون عودة كيانه السياسي:الخلافة الراشدة التي تجمع كلّ المسلمين في دولة واحدة. وفعلا فقد صارت تونس منذ حكم بورقيبة علمانية يحارب فيها الإسلام بشراسة يهادن فيها الكفر ومتولّداته، حتى رحّبت بكل فكر شاذّ ودخيل وأصبحت مرتعا لشركات النهب الاستعمارية تستنزف الخيرات وتفقر البلاد والعباد، وهذه الطامّة التي عمّت كلّ بلاد الإسلام.

2- ما سمّي بالتّحرّر الوطني في أربعينات القرن العشرين وما بعده لم يكن إلا خديعة كبرى للمسلمين برحيل الاستعمار، والحقيقة هي أن الاستعمار رحل بالاسم وبقي بالفعل حيث ترك المستعمر وراءه جيشاً من العملاء سياسيين ومشايخ وأحزابًا وغيرهم، واختار بنفسه من يسلم له الحكم عبر مفاوضات صوريّة. واستمرّت القوى الغربيّة في تسيير شؤون البلاد من وراء ستار.

هل تمّ الجلاء فعلا من بلاد المسلمين؟ فما شأن القواعد العسكريّة الأمريكيّة والبريطانيّة التي تحاصر العالم الإسلاميّ؟ وماذا تفعل الجيوش الأمريكيّة في العراق منذ سنة 1990، وهل نسينا أفغانستان التي تُدمّر تدميرا؟ وماذا يفعل الجنود الفرنسيون في مالي وليبيا والجنود البريطانيون في ليبيا واليمن وتونس؟؟؟

هذا إضافة إلى جحافل المخابرات العالميّة التي تعشّش في كلّ البلاد، فقد صرّح وزير خارجيّة بريطاني السابق "هيج" أنّ بلاده ضاعفت عدد الموظّفين البريطانيين في سفارتها في تونس. أمّا السّفارة الأمريكيّة في تونس فهي شبه قاعدة عسكريّة تضمّ ما يقرب من 5 آلاف فماذا يفعلون؟؟؟

هل تمّ الجلاء فعلا من بلاد المسلمين؟ فأين الأرض المباركة فلسطين، هل طُهرتها جيوشنا من رجس يهود الغاصبين؟ وماذا يحدث في شام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تحاربها جيوش العالم لتساعد بشّارا السّفّاح في ذبح المسلمين هناك؟

إنّ الجلاء الحقيقيّ الذي ننشد هو التحرّر الكامل من الاستعمار لا في تونس فقط بل في كلّ بلاد المسلمين والتحرّر الكامل هو التّحرّر من الفكر الرّأسمالي الغربي الغريب عن أمّتنا المفروضة علينا دساتيره وقوانينه بالحديد والنّار، المفروضة علينا سياساته بديمقراطيّة جوفاء يسيطر عليها المال الملوّث بدماء شهدائنا.

الأستاذ خبيب كرباكة عضو
المكتب الإعلامي لحزب التحرير

ردا على «موزاييك أف أم» ..

خبرٌ مفبرك وتهكّم على دعوة «الخلافة»

يوم الجمعة 2021/10/15م أذاع مقدم برنامج "على كل لسان" بوبكر بن عكاشة، خبرا قال فيه: "نقلا عن وسائل غير رسميّة أن امام جامع الفتح حرّض سياسيا للتظاهر على قيس سعيد"، وأتبع :" نقلا عن مراسله أن مجموعة من حزب التحرير لا يتجاوز عددهم السبعين قاموا بوقفة أمام جامع الفتح دون حصول مواجهات أو تجاوزات"، ومجيبا عن موضوع الوقفة قال: "وقفة حزب التحرير كانت مبرمجة مسبقاً منذ يومين"، ثم ضاحكا متهكما: "أبرز شعاراتها كانت مطالبة بدولة الخلافة"

لن نسهب بالرد على الخبر المفبرك الذي أذاعه بوبكر بن عكاشة في ربط الوقفة التي نظمها حزب التحرير بخبر كاذب ذكر فيه أن إمام جامع الفتح حرّض سياسيا للتظاهر على قيس سعيد، وهو ما نفته وزارة الشؤون الدينية أصلا في بيان أصدرته مساء الجمعة، كذلك لن نسهب في رد الفرية التي صورت وقفة الحزب "دعماً لحكّام ما قبل 25 جويلية"! إذ يعلم جميع المتابعين أن الحزب دعا إلى المشاركة في وقفة تتصدّى للعبث العلماني بتونس، ذكر فيها أن "تونس تتمزّق بين فريقين علمانيين يتجاذبان دستورا غربيّا غربيا، وكلّ فريق منهم يستند إلى قوى غربيّة استعماريّة تسانده، وكلا الفريقين لا يريد أن يرى أو يسمع بالإسلام في تونس".

فرغم ما تدعيه وسائل الإعلام من "حيادية" و"نزاهة " و" أمانة " في مهنيتها، فإن بعضها لا يرى إلا ما يريد أن يراه، وفق التوجه السياسي أو الفكري الذي تستند الوسيلة الإعلامية إليه، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بحزب التحرير والخلافة، على الرغم من أنها أصبحت قضية عامة تتناولها الفضائيات والإعلام العالمي قبل المحلي.

وأمام هذا التشويش المفضوح المخالف لما تقتضيه النزاهة والأمانة الإعلامية المهنية، فإنا إزاء ذلك نبين ما يلي:

-1ان حزب التحرير يدعو إلى إزالة النظام الديمقراطي الفاسد الذي هو سبب الفوضى السياسية التي تعيشها تونس، ويدعو لاستئناف الحياة الإسلامية بإعادة حكم الإسلام. فان ما تحياه الأمة اليوم هو معركة حقيقية مع الكفار المستعمرين ومن تبعهم، فهم يحملون مشروعاً استعمارياً لإبقاء هيمنتهم على الأمة، ومشروعهم هذا أخذ أسماء متعددة وأشكالاً مختلفة، أسماء كالاستقلال والحرية والديمقراطية ومحاربة الفساد مع الإبقاء على الأنظمة الفاسدة، وأشكالا كالاحتلال المباشر أو فرضا للتوصيات الاقتصادية والسياسية على المنطقة. والأمة الإسلامية ما عادت تقبل عن الإسلام بديلاً، ولا عادت تقبل النمط المداهن للحكام ولا النمط الأميركي ولا الأوروبي للإسلام، ولا ترضى إلا بالإسلام النقي بديلاً عما سواه، وأصبحت دعوة الخلافة محط أنظارها وأملها في الخلاص، بل إن وعي الأمة على دينها وعلى الخلافة يزداد يوماً بعد يوم، وقد صاحب هذا الوعي حالة من الدهشة والتخوف بل والرعب من قبل الدوائر الأجنبية الاستعمارية خشية عودة الخلافة ونجاح مشروع الأمة الإسلامية، وهم الذين كدّوا عقوداً طويلة ليمنعوا الأمة من التقدم في هذا المشروع.

2 الخلافة التي يتهكّم عليها بوبكر بن عكاشة ليست وهماً وهي ليست شكلاً عرفه التاريخ الإسلامي عبر مئات السنين فقط، وإنما هي نظام تشريعي أرسته مجموعة من الأحكام الشرعية المستنبطة من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن إجماع الصحابة رضوان الله عليهم، قال تعالى مخاطباً الرسول عليه السلام: {فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ} (سورة المائدة الآية 48)، وهي وعد من الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات وبشرى الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت" وعليه فإن إقامة الخلافة فرض على المسلمين كافة، والقيام به هو أمر محتم لا تخيير فيه ولا هوادة في شأنه، وكفى بوعد الله وبشارة رسوله دليلاً.

-3 إننا ندعوا رجال الإعلام في أمتنا أن يعملوا بما يمليه عليهم دينهم وإنتماؤهم لأمتهم، فقضية الخلافة هي مادة إعلامية من الطراز الأول في موضوعها وحجمها لأنها قضية

وضع تونس: بين أروقة الكونغرس الأمريكي والبرلمان الأوروبي

المهندس وسام الأطرش

انتقد رئيس الدولة قيس سعيّد خلال اجتماع لمجلس الوزراء الخميس 14 أكتوبر 2021 وضع تونس في جدول أعمال برلمانات أجنبية، قائلا: «ماذا يعني أن توضع تونس في جدول أعمال برلمانات أجنبية؟»

وتحدث سعيّد عن تواصل التعاون مع هذه الدول الأجنبية بحسن نية وحتى إن كانت تونس دولة صغيرة الحجم فلابد أن يكون التعاون معها في ظل احترام سيادتها وإرادة شعبها.

كما عبر قيس سعيد، مساء الخميس، عن استياء بلاده من إدراج الأوضاع بها على أجندة الكونغرس الأمريكي للمناقشة، وذلك خلال استقباله السفير الأمريكي لدى بلاده دونالد بلوم، في قصر قرطاج، وفق بيان للرئاسة التونسية.

وقد تزامن استقبال سعيد للسفير الأمريكي، مع جلسة استماع افتراضية لخبراء، في الكونغرس الأمريكي، حول الوضع السياسي الذي تعيشه تونس. ومع ذلك، فقد أكد رئيس الدولة (سعيد) للسفير الأمريكي إلى أن العلاقات بين البلدين ستبقى قوية بالرغم من أن عددا من التونسيين يحاولون تشويه ما يحصل في تونس ويجدون من يصغي إليهم في الخارج».

ووفق البيان، كان لقاء سعيد بالسفير الأمريكي «فرصة أيضا، لتوضيح جملة من المواضيع ورفع الالتباسات التي يُشيعها أعداء الديمقراطية». وبعبارة أخرى، فإن قيس سعيد الذي تم في عهده توقيع أخطر اتفاقية عسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية والتي تمتد على عشر سنوات دون الكشف عن فحواها، يريد أن يقدم نفسه للجميع على أنه الضامن الأول للديمقراطية الغربية في تونس، وأنه حريص على مسايرة الاستعمار، ولذلك هو يستغرب وينتقد محاولة بعض القوى الغربية (على غرار أمريكا) تجاوزه وتصديق ما تروجه بعض الأحزاب السياسية التي ظن قيس سعيد أنه نجح في إزاحتها من المشهد السياسي في تونس.

ولئن هنأت الولايات المتحدة، على لسان المتحدث باسم وزارة الخارجية نيد برايس تونس على تشكيل حكومة جديدة، إلا أنها عبّرت في الآن ذاته عن تطلعها «لإرساء مسار يشمل الجميع من أجل عودة سريعة إلى النظام الدستوري.»

ماذا وراء الندوة الافتراضية للكونغرس الأمريكي حول تونس؟

انتظمت مساءيوم الخميس 14 أكتوبر 2021 جلسة عقدتها لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس الأمريكي مثلت فيها التطورات الأخيرة في تونس محور النقاش، حيث تحدث الحاضرون عن تأثير مايحدث في تونس على الوضع الاقليميّ في شمال افريقيا والشرق الأوسط والأوضاع الأمنية في المنطقة.

وقد أجمع الحاضرون في الجلسة التي أقيمت عن بعد والخبراء الذين قدّموا شهاداتهم عمّا يحدث في تونس أنّ الوضع السياسي غير مستقّر وأنّ الرئيس قيس سعيد مُطالب بتوضيح خطواته القادمة خاصّة في مسألتي الشرعيّة والبرلمان.

والمثير للانتباه في هذه الندوة الافتراضية، هو زعم أغلبُ الحاضرين أن عدم الاستقرار السياسي في تونس سيكون له تأثير مباشر على «انتشار محتمل للإرهاب» ووصلت الاحتمالاتُ الى حدّ نقاش نظرية «العصا والجزرة» لمعاقبة تونس في مداخلات فظّة تحملُ استبطانا لاحتقار تونس وتهديدا غير مباشر، وتصعيدا في اللهجة بل وحتى مغالطات مقصودة من قبل النواب المشاركين الذين يرون أن تونس بلد ينتشر فيه الارهاب ومعاداة الساميّة ويدعو فيه الرئيس الى «محاربة اليهود».

بعضُ الافتراضات الخاطئة يتجاوز سببها الحقيقي مسألة الترجمة غير الموفقة لخطابات الرئيس قيس سعيد المعقدة، والدليل على ذلك أن جل المداخلات (التي تبدو مُعدّة مسبقا) كانت تحمل تهديدا حقيقيّا لتونس ودعوة لاستغلال الوضعية المالية والاقتصادية الصعبة للبلاد لوضع شروط « على الرئيس تنفيذها فورا».

توجّه أعضاء اللجنة بمجموعة من الأسئلة لكلّ من مدير برامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عن معهد الولايات المتحدة للسلام إيلي أبو عون، ونائب المدير الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عن منظمة العفو الدولية آمنة القلالي، والمتخصصة في الشؤون الإفريقية عن خدمة أبحاث الكونغرس إلكسيس عارف، ورئيس الأركان وكبير المستشارين بمركز ويلسون، ومستشار الأمن القومي السابق ونائب مساعد المدير الأول للشؤون التشريعية والعامة إيدي أسيفيدو.

نبرة خطاب عضو الكونجرس جريج ستوبي كانت تستبطن نية واضحة للتهديد والوعيد في حال استمرار الرئيس قيس سعيد في «تعطيل الشرعية». النائب تساءل عن مصير المساعدات القيمة التي تقدمها بلاده لتونس، مؤكدا أنه لم يرى أي حسن استغلال لتلك المساعدات أو تقدما ملحوظا. وأكد أنه إذا روجت الولايات المتحدة لثقافة السوق المفتوحة في تونس مغيرة سياستها الاقتصادية لكانت الديمقراطية التونسية ناجحة، متسائلا حتّى عن سر «تطور» العلاقات بين تونس والصين وروسيا في إحالة غريبة الى أنّ تونس قد تكون بلدا «اشتراكيا»، ووصل به الأمر أنه وصف اتحاد الشغل بأنه منظمة «يساريّة» تسعى لأن تدفع السياسيات الاقتصادية للبلاد نحو الاشتراكية. واعتبر النائب أنّ قيس سعيد يدفع نحو سياسة معادية للولايات المتحدة ومعادية لإسرائيل معلقا «انه ليس صديقنا».

توالت المداخلات الغريبة المدججة بالمعلومات الزائفة والاقتباسات المترجمة بشكل سيّء لخطابات سعيد، أحد النواب عاد لتصريح قديم للرئيس يدافع فيه عنّ الحقّ الفلسطينيّ في العودة معتبرا ذلك التصريح معاديا لليهود وخطيرا ويخاطر بتهديد «عملية السلام».

مستشار الأمن القومي السابق ونائب مساعد المدير الأول للشؤون التشريعية والعامة إيدي أسيفيدو أكّد أن الاتحاد الأوروبي مستاء لدرجة كبيرة مما يحدث من تونس وأنّه يمكن استغلال هذه النقطة للضغط على تونس ورئيسها لأنّ الاتحاد الأوروبي هو الشريك الاقتصادي الرئيسي لتونس داعما تحليلهُ بمثال «الجزرة والعصا» في مقاربة مقرفة تنسف كل مفاهيم السيادة التي يتغنى بها قيس سعيد في الداخل...

تحدّث إيدي أسيفيدو عن الوضع الاقتصادي في تونس، ثم انتقل للحديث عن الاف الارهابين الذين «صدّرتهم تونس للعالم وخاصة سوريا» واصفا الوضع الأمني في البلاد بأنّه «أقل أمنا» معلقا أن ما يحدث من تعليق العمل للسلطة التشريعية غير معقول ويحمل العديد من الأخطار ومشددا «علينا أن نتحرّك الان لأننا نريد للديمقراطية التونسية أن تنجح» ومحيلا الى انّ حكومة نجلاء بودن ليست شرعية لأنها لم تمر للتصويت أمام البرلمان.

وعن حكومة نجلاء بودن- أكدت آمنة القلالي (مديرة مكتب تونس لمنظمة هيومن رايتسووتش ونائبة المدير الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عن منظمة العفو الدولية) أن الحكومة تبدو جيّدة فقط «على الأوراق» لأنه في الواقع السلطة التنفيذية لدى رئيس الجمهورية، شارحة لأعضاء الكونغرس المرسوم 117 وفصوله التي تعطي للرئيس العديد من الصلاحيات ولا تدعُ لنجلاء بودن سلطة على الإطلاق. وتابعت أن الحكومة « تساعد» الرئيس ولا تقوم بأي دور واصفة دور الحكومة بأنه ثانوي ومرتبط أساسا بما يقرره الرئيس الذي يترأس مجلس الوزراء ويعينهم ويقيلهم ويحلّ المؤسسات الدستورية ويحدد سياسيات الدولة، وكانت شهادة القلالي تأكيدا لدى النواب بالخطر الذي يشكله الرئيس. وفي المحصّلة، فقد أطلقت هذه الباحثة صيحة فزع على أعتاب الكونغرس، بما يكشف حقيقة الدور الذي أنيط بها من قبل الأمريكان المتباكين على الديمقراطية في تونس.

وأمام الأسئلة الاستفزازية التي ربطت بشكل غير منطقي بين الارهاب في منطقة الشرق الأوسط وتونس، أكدت المتخصصة في الشؤون الإفريقية عن خدمة أبحاث الكونغرس «إلكسيس عارف» أن الوضع في تونس مستقر أمنيا مؤكدة أن المساعدات الأمنية واللوجستية التي قدمتها الولايات المتحدة لتونس في مجال الارهاب تم استخدامها جيدا. إلكسيس عارف كانت الطرف الوحيد الذي بدا محايدا، حيث أكدت بأنّ نسق العمليات الارهابية في البلاد ضعيف للغاية ويكاد يكون منعدما في السنة الأخيرة وأن البلاد في الواقع تشهد نجاحات استخباراتية وأمنية واصفة المردود الأمني لتونس بأنه «مرضي للغاية» وفق المعلومات الحصرية التي تمتلكها.

الممثل عن الحزب الديمقراطي توم مالانوسكي دافع باستماتة مذهلة ومثيرة للانتباه عن حركة النهضة، رافضا تصريح أحد المتدخلين بأنه حزب متطرف. النائب أكد أن النهضة من أكبر «مناهضي» الارهاب والتطرف مشددا أن الالتقاء بالنواب المنتخبين ديمقراطيا في تونس والاستماع لهم مباشرة أمر مهم واعتبر أنّ هذا البلد الصغير كان الناجي الوحيد من الربيع العربي-قبل أن يحدث انقلاب قيس سعيد الخطير على الديمقراطية ويهدد بإعادة تونس لنادي الدول الديكتاتورية موجها أصابع الاتهام لبعض الدول الخليجية الذي أكد أنها «تدعم الانقلاب في تونس على الشاكلة المصرية». متناسيا في ذلك سكوت الأمريكان سابقا عن ديكتاتورية بن علي أو دعمهم الحالي لنظام السيسي في مصر.

من جهته، قال النائب الديمقراطي الأمريكي تيد دويتش، اليوم الخميس، إن «الديمقراطية التونسية في خطر» بعد شروع الرئيس قيس سعيد في فرض سلطات تنفيذية، مع استمرار تعليق عمل البرلمان.

وأوضح دويتش أن «هناك برلمانيين لا يزالون قيد الاحتجاز بتونس بتهم ذات طابع سياسي ودون مؤشرات على إعادة فتح البرلمان».

من الحديث عن داعش الى الحديث عن أفغانستان والمعسكرات الارهابية على حدود تونس إلى الحديث عن الافلاس - لم تكن الجلسة فعلا مخصصة لدعم الديمقراطية في تونس (أو في أي مكان) بل اتسمت بعض المداخلات بالمغالطة والمبالغة والاستصغار لقيمة تونس، والتهديدات الصريحة، والدعوات للتدخّل، بما يؤكد أن المسار «التصحيحي» الذي أعلن عنه قيس سعيد، قد صار بوابة كبيرة تسعى كل قوى الاستعمار الدولي إلى الولوج منها إلى تونس بل إلى شمال إفريقيا.

ماذا وراء جلسة البرلمان الأوروبي حول تونس؟

من جهة أخرى، تلقّى رئيس الجمهورية، قيس سعيّد، مساء الجمعة 15 أكتوبر 2021، اتصالا هاتفيا من الممثل الأعلى للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية بالاتحاد الأوروبي، جوزيبوريل.

وذكرت رئاسة الجمهورية في بلاغ تبريري فاضح، أن رئيس الدولة، بيّن خلال هذه المكالمة، «الأسباب التي دعته إلى اتخاذ التدابير الاستثنائية في شهري جويلية وسبتمبر الماضيين، بناء على نصّ الدستور ووفق الإجراءات التي تضمنها».

هذا وقد حدد البرلمان الأوروبي الثلاثاء القادم جلسة مخصصة للنظر في أوضاع تونس الداخلية، بعد قرارات 25 جويلية وتبعاتها على المسار الديمقراطي والسياسي في تونس.

وذكر البرلمان الأوربي، في بيان على موقعه الرسمي، إن "النظام الديمقراطي التونسي يتعرض للخطر بسبب عدم الفصل بين السلطات"، مضيفا أنه يجب دعوة الرئيس التونسي قيس سعيد لفتح حوار مع الأحزاب السياسية الرئيسية في البلاد وممثلي المجتمع المدني لإنهاء الأزمة السياسية في تونس".

ثم تمادى البرلمان الأوروبي ليقول في بيانه، "نظرا لتظاهر آلاف التونسيين مؤخرا لدعم أو معارضة قرارات الرئيس، يتزايد الخوف من أن الانقسامات السياسية ستتحول إلى اشتباكات عنيفة بين هذين المعسكرين المتنافسين".

وأشار البرلمان الأوروبي، إلى أنه سيتم طرح قرار للتصويت يوم الخميس 21 أكتوبر 2021، ومن المرجح أن يكون حول ضرورة إجراء حوار شامل لتجاوز الأزمة السياسية.

وهكذا يتبين واضحا، أن كل من الكونغرس الأمريكي والبرلمان الأوروبي، قد رفعا في وجه أهل تونس فزاعة العنف والإرهاب، باسم مساعدة تونس ودعم الديمقراطية، وذلك لإعادتها إلى حضيرة الديمقراطية النيابيّة والتخلي عن ديمقراطية الرئيس المدعومة فرنسيا. قال تعالى: «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

الأدوار السياسيّة التي تخوّلها مجلّة الجماعات المحليّة للمجلس البلدي

على وقع إلغاء وزارة الشؤون المحليّة من التّركيبة الحكوميّة الجديدة وقبل تحليل هذا الإجراء وقراءة ما بين سطوره ،من المفيد أن نعرّج على واقع جهاز البلديّة اليوم والصّلاحيّات السياسيّة الواسعة التي اكتسبها المجلس البلديّ في ظلّ مجلّة الجماعات المحليّة لسنة 2018 وتداعيّاتها الكارثيّة على وحدة الدّولة واستقلالها وسيادتها..فقد أحدث دستور 2014 ثورة قانونيّة صلب التنظيم الإداري والترابي للبلاد التونسيّة: إذ أعاد توزيع السّلطات واختصاصاتها وصلاحيّاتها وارتقى بمنظومة الجماعات المحليّة من نظام إداري خدماتي مركزي إلى نظام سياسي تنفيذي لامركزي ينطبق عليه بامتياز اصطلاح (الحكم المحلّي والسّلطة المحليّة)..على أنّ هذه الثورة ما هي في الواقع إلاّ تتويج منطقي لسيرورة تصاعديّة من النصوص التشريعيّة الدّستورية والقانونية والأوامر الحكوميّة والرّئاسية تستهدف تفكيك الدّولة وضرب مركزيّة الحكم فيها انطلقت مع مسرحيّة الاستقلال وتناولت بالضّبط والتعديل والتنقيح عمل الجماعات المحليّة واختصاصها وصبغتها القانونيّة وأنظمتها الماليّة وكلّ ما يتعلّق بها: ضربة البداية كانت في 14 مارس 1957 تاريخ إصدار قانون البلديّات الذي نظّم رسميًّا كيفيّة عملها في كامل تراب البلاد..سنة 1975 صدر القانون الأساسي للبلديّات الذي ألغى جميع الأحكام السّابقة وقنّن دور البلديّات وتركيبتها ومهامّها، وقد تمّ تنقيح هذا القانون ثلاث مرّات (2008+1995+1991)..بعد ثورة 2011 تمّ حلّ معظم المجالس البلديّة وتعويضها بنيابات خصوصيّة مقترحة من قبل نوّاب الجهات في المجلس التّأسيسي وانصبّ الاهتمام على التوسّع والانتشار،فغطّت البلديّات معظم القرى والمداشر والأرياف حتّى بلغ عددها سنة 2014 نحو 264 بلديّة..وفي سعي محموم لتغطية أكبر قدر ممكن من تراب البلاد وبالتّوازي مع صدور مجلّة الجماعات المحليّة في نسختها الجديدة، قفز هذا العدد سنة 2018 ليصل إلى 350 بلديّة، وقد ارتقت هذه المجلّة - في إطار الدّيمقراطية التشاركيّة - بالجماعات المحليّة إلى الصبغة اللاّمركزية والصلاحيّات الترتيبيّة الواسعة والنزعة الاستقلاليّة الماليّة والإداريّة في إطار مبدأ التّدبير الحرّ بما يُفضي بالبلديّة إلى شبه ولاية أو إمارة بل دويلة داخل الدّولة، ويحيل على دور سياسي ثابت وقوي للمجلس البلدي..

صلاحيّات متعدّدة

إنّ الأصل في جهاز البلديّة أنّها مؤسّسة إداريّة خدماتيّة مستقلّة عن السّلطة السياسيّة لديها صلاحيّات ذاتيّة محدودة تتمثّل أساسًا في تقديم شتّى الخدمات للمتساكنين في دائرتها الرّاجعين إليها بالنّظر،من ذلك مثلاً الخدمات الإداريّة (مضامين - تعريف بالإمضاء - رخص متنوّعة..) الحرص على حسن سير المرفق العمومي (تعبيد الطرقات - ترصيف - الإنارة العموميّة - مساحات خضراء..) والصحة العموميّة (النظافة - رفع الفضلات - مراقبة المسالخ - مقاومة الحشرات والحيوانات السائبة والضجيج - هدم البناءات الآيلة للسقوط..) والتجارة (فتح الأسواق وتهيئتها وتنظيمها والإشراف عليها ومراقبة ما يباع فيها..) والموارد المالية الذاتيّة (أداءات ورسوم وأكرية ومداخيل متنوّعة..) والنشاط الثقافي والرّياضي (بعث المكتبات العموميّة والفضاءات الشبابيّة وتسمية الأنهج والشوارع..)..لكن وبحكم تعدّد الاختصاصات وتشابك سُلط الإشراف، فإنّ للبلديّة صلاحيّة أخرى غير ذاتيّة تُفقدها شيئًا فشيئًا استقلاليّتها عن السّلطة السياسيّة: فهي تكتسب صلاحيّات تشاركيّة مع الدّولة على غرار تنمية الاقتصاد المحلّي ودعم التّشغيل ودفع الاستثمار وإحداث ملاعب رياضيّة ومسارح ومنتزهات طبيعيّة والتصرّف في الشريط الساحلي ومدّ شبكات التطهير والإشراف على النّقل الحضري والمدرسي، وهي كلّها مشاغل للدولة فيها نصيب الأسد..كما تكتسب البلديّة أيضا صلاحيّات منقولة جزئيًّا أو كليًّا من جهات حكوميّة ووزارات بحكم تداخل الصّلاحيّات، وذلك على غرار بناء المؤسّسات الصحيّة ومراكز الصيانة ،وبناء المعاهد والمدارس والمؤسّسات التربويّة وصيانتها وكلّ ذلك وغيره عبر نقل الموارد الماليّة المعتمدة من الجهة المعنيّة في الحكومة..هذه الصّلاحيات المكعّبة أفقدت البلديّة صفتها الأصليّة كمؤسّسة إداريّة خدماتيّة مستقلّة عن السّلطة السياسيّة وحوّلتها إلى هيكل سياسي وجهاز تنفيذي تابع للحكومة..

المجلس البلدي

هذا التوسّع في صلاحيّات البلديّة المفضي إلى فقدانها استقلاليّتها وتوظيفها سياسيًّا انعكس بدوره على المجلس البلدي: فإلى جانب مهامّه التقليديّة النّابعة من الصّلاحيات الذّاتية للبلديّة، يتولّى المجلس البلدي مهامّ أخرى تنسيقيّة ومساهماتيّة نابعة من صلاحيّاتها التشاركيّة والمنقولة، وذلك على غرار التّنسيق مع الجهات المعنيّة في تحديث وصيانة المدارس ودور العبادة، وفي إدارة توزيع المياه ومنع تلوّثها، وفي إدارة التزويد بالكهرباء والغاز وإنشاء محطّات التحويل، وفي إنشاء شبكات الصّرف الصحّي ودورات المياه ومراقبتها، وفي تطوير شبكات النّقل العامّ وإنشاء مرافقها..وعلى غرار المساهمة مع الجهات المعنيّة في الاحتياط من تفشّي الأوبئة وفي الوقاية من أضرار الفيضانات والسّيول والثّلوج، وفي إنشاء المتاحف والمكتبات العامّة والنّوادي الثّقافيّة والرّياضية والاجتماعيّة والفنيّة، وفي رعاية المرافق السياحيّة والتراثيّة ضمن المنطقة البلديّة..وعلى غرار التّعاقد مع البلديّات والجهات الأخرى وإبرام اتّفاقات تعاون وإنجاز مشاريع تنمويّة مع جماعات محليّة (أجنبيّة) تابعة لدولة تربطها مع تونس علاقات دبلوماسيّة أو منظّمات حكوميّة وغير حكوميّة مهتمّة بتطوير اللاّمركزيّة والتنمية المحليّة في شتّى المجالات (ثقافيّة - اجتماعية - اقتصاديّة - صحيّة - رياضيّة - تربويّة - فلاحيّة..) وفي كلّ هذا الخضم ما فيه من صلاحيّات تنفيذيّة وتفويض ونيابة عن مختلف الهياكل الحكوميّة المركزيّة يجعل من المجلس البلدي مضطلعًا بدور سياسي بامتياز..

النّظام المالي

إنّ الموارد الماليّة للجماعات المحليّة متعدّدة المصادر وتتجاوز الدّائرة البلديّة ومواردها الذّاتية لتشمل منابات ومحاصيل مختلفة من جهات عدّة لعلّ أهمّها: محصول أو جزء من محصول الأداءات والمساهمات الذي تحيله القوانين للجماعات المحليّة..مناب الجماعة المحليّة من محصول الأداءات التي تتقاسمها الدّولة مع الجماعات المحليّة..منابات الجماعة المحليّة بعنوان التسوية والتعديل والتضامن..منابات الجماعات المحليّة في ما تتمتّع به منشآت التنمية المحليّة من المحاصيل المذكورة أعلاه..الهبات غير المخصّصة المصادق عليها من مجلس الجماعات المحليّة في نطاق ما يقتضيه القانون..القروض المصادق عليها من طرف صندوق القروض ومساعدة الجماعات المحليّة..هذا التعدّد في مصادر التّمويل والجهات الممولّة يُفضي آليًّا إلى تعدّد في هيئات المراقبة وجهات الإشراف وقد نصّت عليها مجلّة الجماعات المحليّة ومن أهمّها - إلى جانب المجلس الأعلى للجماعات المحليّة والهيئة العليا للماليّة المحليّة - نذكّر: الوالي ومراقب المصاريف العمومي الجهوي وكل جهة حكوميّة نقلت أو فوّضت جزءًا من صلاحيّاتها للمجالس المحليّة، وكذلك وزارة الشؤون المحليّة والبيئة، إذ أنّ الوزير يُفوّض ويُحيل جزءًا من مهامّه واختصاصاته التنفيذيّة الحكوميّة إلى الجماعة المحليّة ممثّلةً في المجلس البلدي الذي يفوّض بدوره لرئيس المجلس سائر المهامّ والصّلاحيّات الموكولة إليه..وبذلك تفقد البلديّة صبغتها الاستقلاليّة عن السّلطة السياسية وتستحيل قفّازًا في يديها..

واقع البلديّة

على هذا الأساس وبناءً على كلّ ما سبق فإنّ البلديّة - مُمثّلةً في مجلسها البلدي - لم تعد مؤسّسة إداريّة خدماتيّة مستقلّة عن السّلطة السياسيّة، بل أضحت عبارة عن هيكل سياسي محلّي له صلاحيّات تنفيذيّة مُفوّضًا أو نائبًا عن مختلف الهياكل الحكوميّة المركزيّة على غرار وزارة الشؤون المحليّة والبيئة ووزارة الماليّة ووزارة الاقتصاد ووزارة الثّقافة ووزارة التجهيز ووزارة الصحّة..وذلك في إطار الصّلاحيات المشتركة مع الدّولة أو المنقولة إليها من قبل تلك الجهات الحكوميّة..لأجل هذا الدّور السياسي فقد وُضعت تحت تصرّف البلديّة أجهزة تنفيذيّة من شرطة وحرس بلديّين وشرطة بيئيّة ومصالح لجباية الأموال المستحقّة لها قانونيًّا..وهي بذلك سلطة تنفيذيّة محليّة مفوّضة لإنجاز مهامّها ومباشرة صلاحيّاتها وفق السّياسات العامّة للدّولة تخفّف عنها الأعباء الإداريّة المتعلّقة بمختلف القطاعات ما عدا الحيويّة منها (الصحّة والتعليم والأمن والقضاء والدفاع)..وممّا يدعّم هذا الاستنتاج أنّ السلطة الجهويّة ممثّلةً في الوالي لها صلاحيّة الاعتراض أو النّقض لقرارات المجلس البلدي: فالوالي بوصفه ممثّلاً للحكومة له سلطة على موظّفي وأعوان المصالح المباشرين بدائرة ولايته، وهو بهذا الاعتبار يباشر سلطة الإشراف والمراقبة الإداريّة على الجماعات العموميّة المحليّة الواقع مقرّها بدائرة ولايته..وبذلك يقوى الجزم بأنّ المجالس المسيّرة للبلديّات إنّما هي في حقيقتها جهاز ولو جزئي من أجهزة الحكم في النّظام القائم في إطار الدّيمقراطيّة التشاركيّة وتفتيت الحكم وتجزئة السّلطة..

أدوار سياسيّة

فالمجالس البلديّة باعتبارها (مجالس حكم محلّي منتخبة) واجهة سياسيّة ومتراس وكبش فداء يتحمّل جزءًا كبيرًا من المسؤوليّة السياسيّة والإداريّة المحمولة على عاتقها توجّه إليها السّلطات المركزيّة موجة الاحتجاجات والمطالب خاصّةً فيما هو ليس من اختصاصها كالصحّة والتعليم والأمن والتشغيل من أجل استنفاذ الجهود المطلبيّة للنّاس وجعلهم يدورون في حلقة مفرغة تنتهي بالتّقوقع والجمود أو الانفجار والانتفاضة اليائسة..وكون المجالس البلديّة مشكّلة من أحزاب سياسيّة ممثّلة في البرلمان أو في الحكومة أو في الهيئات السياسية والإدارية المختلفة، فهذا يجعل للأحزاب دور المناولة في تحقيق بعض المطالب الأنانية لفئة معيّنة بطريق المحسوبيّة والمحاصصة الحزبيّة والتّوظيف السياسي للمصالح الإداريّة، وهو ما دأبت عليه المجالس البلديّة تحت حكم الوطنيّين (تجمّعيّين - دساترة) الذين استأثروا لأمد طويل بالمنافع لأنفسهم وأقاربهم، ولم يتغيّر الأمر بعد الثّورة بل توسّعت قاعدة المنتفعين ممّا ولّد إحساسا جماعيا بالغبن والتمييز والمحسوبيّة..أمّا على صعيد أدوار العلاقات الخارجيّة المخوّلة للمجالس البلديّة والجهويّة، وبحكم الارتباطات الخارجيّة للأحزاب ومنظّمات المجتمع المدني - تمويلاً وإنشاءً وتوجيهًا - فإن المجالس البلديّة تتحوّل إلى قاطرة لتركيز المنظّمات والهيئات والشركات الأجنبيّة في المناطق المحليّة والجهويّة بدعوى التوأمة بين البلديّات التعاون الفنّي والاستفادة التقنيّة ونقل الخبرات ممّا سيشكّل مناخًا ملائمًا للتدخّل الأجنبي والاستعمار المقنّع..

وصفة للتّفكيك والاستعمار

لعلّ أبرز مظاهر من مظاهر هذا التمويل العالي من قبل الوكالات الدوليّة والمؤسّسات المالية والنقدية العالميّة لدعم مسار تركيز ما يسمّى باللاّمركزية والحكم المحلّي: فعلى سبيل المثال تلقّت وزارة الشؤون المحليّة سنة 2018 منحة قدرها 1.614 مليون دينار من الوكالة الفرنسيّة للتنمية في إطار دعم الديمقراطيّة المحليّة، وذلك ضمن حزمة من الهبات والتمويلات الأجنبيّة (البنك الدّولي - الاتّحاد الأوروبي - بنك الاستثمار الأوروبي - البنك الإفريقي للتنمية..) وقد بلغ مجموع القروض المسندة 2025 مليون دينار تبدّرت وأثقلت كاهل البلديّات بشروط الحوكمة وتقييم الأداء، لتجد البلديّات نفسها مُطوّقة بأجندا يصوغها الممولّون الدّوليّون لبرنامج (التنمية الحضريّة والحوكمة المحليّة)..

وبالمحصّلة فإنّ اللاّمركزيّة والحكم المحلّي وصفة سحريّة مسمومة لتفكيك الدّولة وإضعافها وتهشيش كيانها وفتح أبوابها مشرعة أمام التدخّل الأجنبيّ في شؤونها الدّاخليّة وهزّ استقرارها ومصادرة قرارها وإفقادها استقلالها وحريّتها..وللوهلة الأولى يبدو أنّ قرار قيس سعيّد بإلغاء وزارة الشّؤون المحليّة وتحجيم دور البلديّات وتجريد المجالس البلديّة من أدوارها السياسيّة والقطع مع سياسة اللاّمركزيّة هو قرار سياديّ وصائب تقوية للدّولة وتجفيفا لمنابع الفساد فيها وسدّا لمنافذ التدخّل الأجنبيّ في شؤونها..ولكنّ القراءة السياسيّة المستنيرة لهذا الإجراء تبيّن أنّه مجرّد مناورة سياسيّة انقلابيّة لتركيز الحكم فيشخصه والتّمكين للنظام المجالسي القاعدي الذي يبشّر به..هذا ما سنتوسّع فيه الأسبوع المقبل..

ديون تونس الخارجية تفوق ميزانية الدولة مرّتين
خطر لا توقفه إجراءات الرئيس

محمد زروق

الخبر: تقرير جديد للبنك الدولي يصنف تونس في المرتبة 14 عالميا في الدول الأكثر مديونية بنسبة ديون خارجية إلى إجمالي الدخل القومي تقدر بـ 107 بالمائة.

التفاصيل

كشف البنك الدولي في تقريره حول "إحصائيات الديون الدولية"، أن إجمالي الديون الخارجية لتونس ارتفعت الى 41,038 مليار دولار أمريكي (114,8 مليار دينار تونسي) خلال سنة 2020 في وقت ارتفعت فيه الديون الناشئة عن أزمة كوفيد 19- بالبلدان منخفضة الدخل مستوى قياسي ناهز 860 مليار دولار. وقد بلغت جملة تكاليف الدولة التونسية سنة 2020 زهاء 51699 مليون دينار، وهو ما يعني أنّ قيمة الدين الخارجي لتونس تجاوز ضعف الميزانية وهو ما ينبئ بالخطر ويهدّد المالية العمومية.

التعليق:

من المؤكد أنّ هذه الأرقام تعبّر عن أنّ الاقتراض أصبح إدمانا عند الحكومات التونسية المتعاقبة ولا ترى غيره حلاً، وتحوّل إلى ما يشبه الحالة المرضية التي تلازم القائمين على شؤون البلاد عندنا، الذين استباحوا المحرمات وخاضوا في الحرمات واستحلوا القروض الربوية المهلكة واستسهلوها، فتحوّلت عندهم إلى حل، يصلح لكل المشاكل، وجاهز للاستعمال في كل وقت، وقد فرض صندوق النقد الدولي هذه الإدارة الاقتصادية المتوحشة، التي يدافع عنها الوسط السياسي والأحزاب السياسية الحاكمة التي تخدم الرأسماليين الدوليين، على حساب البلد وأهله.

فالتوجّه الحكومي نحو صناديق النهب الدولية - دون أية معارضة تذكر سواء قبل 25 جويلية أو بعدها – يجعلها تتحمّل وحدها وزر هذه الآثام ووزر القروض الربوية المهلكة ورهن الشعوب ومقدّرات البلاد أجيالا وأجيالا للدوائر المالية الدولية، وهكذا أصبحت الدولة في تونس - بعد تفويتها بضغط من المؤسسات المالية الدولية في ثرواتها الظاهرة والباطنة والمعلومة والخفية - تعتمد دوما على الاقتراض، وكلّما تعجز عن تمويل المشاريع أو تسديد الدين تطلب إعادة جدولة الديون، وتعود من جديد إلى الاقتراض، لتسدد أقساط وفوائد بعض القروض، وتأخذ أخرى، في سلسلة جهنمية من الاقتراض الذي لا ينتهي، والتي لا يمكن أن تخلّف تنمية ولا تشغيلا ولا نسب نموّ لا مرتفعة ولا غير مرتفعة ولا تزيد في نسبة الدخل بقدر ما تستنزف كل شيء، وتسرّع بالبلاد إلى الإفلاس، والى إعلان العجز عن سداد الديون في فترات لن تطول كثيرا، ذلك أن عقلية الحُكم عند أولائك المرتمين في أحضان النظام الدولي منشغلة فقط بالاقتراض والتفويت والخوصصة، وهذا كلّه بمكر من الدول الاستعمارية المقرضة ورضوخ تام وبقبول نهائي من الحكومة وشريكها في الجريمة مجلس نوّاب الشعب .

هذا عن التداين الخارجي...

أمّا الداخلي فقد اعتبر عدد من خبراء الاقتصاد أن البيان الأخير للبنك المركزي التونسي يمثل ناقوس خطر جدي وحقيقي وهو خطر داهم يرقى إلى مرتبة الإنذار الأخير قبل إعلان الإفلاس الفعلي. وعبر البيان عن الشح الحاد في الموارد من العملة الأجنبية مقابل حاجيات هامة لاستكمال تمويل ميزانية الدولة لسنة 2021 وهو ما يعكس استغلال "المقرضين الدوليين" لحالة تدهور الترقيم السيادي للبلاد وغياب برنامج جديد مع صندوق النقد الدولي والذي هو بدوره يرفض تدخل البنك المركزي التونسي لإقراض الدولة لعديد الأسباب هو يراها مهمة منها أنه يحدّ من استقلالية البنك المركزي ويكرس تدخل الحكومة في قرارات البنك بالإضافة إلى أن تغطية ديون الدولة من خلال ودائع البنك قد لا تكفي وسيضطر إلى إصدار العملة وبالتالي ارتفاع التضخم الذي سيضاف إلى الركود الاقتصادي الذي تعيشه تونس في السنوات الأخيرة.

أين قيس سعيد من موضوع التداين ...؟

لم يعرف للرئيس قيس سعيد فعل في موضوع خطورة الديون المتراكمة على الدولة لا سابقا ولاحقا، فكلّ همّه ملاحقة خصومه السياسيين ونعتهم بأبشع الصفات كوصفه إيّاهم بالفاسدين والخونة والحشرات... غاضّا الطرف عن مصلحة البلاد العليا وتحقيق أمنها المالي والاقتصادي وعدم ترك البلاد فريسة سهلة للصناديق المالية الدولية وفي الأثناء نشاهد ونسمع ما يخوضون فيه من صراعات عبثية لا تكاد تنتهي فالدّكتاتوريّة التي يبشّر بها قيس سعيد قتلتنا سابقا ولن يرى منها الناس خيرا لاحقا، والدّيمقراطيّة البرلمانية الرأسماليّة تجعلنا عبيدا مستعمرين. والبلد يلفّه الدّمار الاقتصادي، فهل ستكون الرأسماليّة هي المنقذ لتونس وأهلها وثرواتهم من جديد؟

فصراع قيس سعيد مع خصومه لا صلة له بقضايانا وشؤوننا ومصالحنا، إنّما هو صراع حول مواقع النفوذ، والسلطة، وفي النهاية تكون لخدمة مصالح الدول المتنفّذة في بلادنا.

أين المشكل في القروض الربوية ؟

إن مشكلة القروض الربوية هي كونها محرّمة شرعا بأدلّة قطعية الثبوت وقطعية الدلالة وهي من الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة، إذ يقول الله تعالى (يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم). فالله تعالى يخبر أنه يمحق الربا، أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة. والمشكلة الأخرى أنّها تجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا وسلطانا، فلا الحكومات السابقة ولا حكومة نجلاء بودن تملك برامج، إذ البرامج الوحيدة المطروحة من قبلهم تتلخص في الترقيع والتمكين للشركات الأجنبية ممن مقدرات الشعب وطاقاته، وكلّ ملفّاتها بأيدي صندوق النقد والبنك الدّوليين، فماذا بقي لهم إلا تمرير برامج المستعمر وسياساته تشريعا وتنفيذا وما حقيقة صراع قيس سعيد وخصومه إلاّ باعتبارهما فريقين علمانيين يتجاذبان دستورا غربيّا غربيا، وكلّ فريق منهم يستند إلى قوى غربيّة استعماريّة تسانده، وكلا الفريقين لا يريد أن يرى أو يسمع بالإسلام حاكما في تونس مع أنّ الإسلام وأحكامه وأنظمته هو الخير بل كلّ الخير للبلاد والعباد.

الجزائر: افتتاح مدرسة فرنسية في ظل الأزمة الدبلوماسية

حسام الدين مصطفى

الخبر:

أعلنت السفارة الفرنسية في الجزائر، الخميس، افتتاح مدرسة فرنسية في ولاية عنابة، حسب بيان لها نشرته على صفحتها في موقع فيسبوك.

ونقلت السفارة في بيانها على لسان السفير، فرونسوا غوييت، قوله: "سعيد بتدشيني للمدرسة الفرنسية بعنابة.. مكان مميز للتعليم الفرنسي والذي يستقبل حاليا أكثر من 70 تلميذا عبر جميع الأطوار في ظروف جيدة جدا.. هنيئا وشكرا للمدرسين الشباب والحيويين".

التعليق:

ولاية عنابة تقع في شمال شرق الجزائر وهي منفذ رئيسي في تصدير المعادن، ومدينة عنابة من أهم مدن الشرق الجزائري وهي مشهورة بسهولها وإنتاجها الزراعي والثروات المعدنية.

ويُعد الاحتلال الفرنسي للجزائر أطول الاحتلالات وأكثرها بشاعة، فخلال 132 عاما (منذ 1830 حتى 1962) قدم أبناء الجزائر ملايين الشهداء، علاوة على الخراب والدمار والتجارب النووية والتغريب والتنصير، ثم خرجت بقواتها العسكرية ولكن بقي أذناب الغرب وعملاؤه هم المسيطرين على البلاد إلى اليوم. وبقي أهلنا في الجزائر - البلد المسلم الغني بثرواته - يعيشون في ضنك وذل وهوان فوق التغريب والفرنسة ومحاولات السلخ المستمرة من هويتهم الإسلامية.

هذه ليست المدرسة الوحيدة التي تفتحها فرنسا في الجزائر فهناك الكثير منها ولكن افتتاح المدرسة الفرنسية في عنابة يأتي في عز أزمة دبلوماسية ظاهرية بين الجزائر وفرنسا على خلفية تصريحات للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون شكك فيها في وجود "أمة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي"، والتي تفاعل معها الجزائريون بشكل كبير مع تصريحات ماكرون التي اعتبروها "استفزازية ضد الجزائر حكومة وشعبا"، وطالبوا بطرد السفير الفرنسي فرونسوا غوييت ومراجعة العلاقات بين البلدين. فكيف يسمح للسفير في افتتاح مدرسة في هذه الأجواء؟!

في خبر نشره موقع الشروق أونلاين في منتصف حزيران من هذا العام ورد فيه "حذرت وزارة التربية، مؤسسات التربية والتعليم الخاصة، من اعتماد البرنامج الدراسي الفرنسي، فيما التزمت باستحداث آليات تنظيمية جديدة ستساهم في تسيير هذه المدارس مستقبلاً"، وبحسب الخبر فإن وزير التربية الوطنية محمد واجعوط، "لفت انتباه مديريه التنفيذيين خلال الندوة المرئية الأخيرة التي نشطها، أن اعتماد البرنامج الدراسي الفرنسي في تدريس التلاميذ بمؤسسات التربية والتعليم الخاصة، يعد أمرا مرفوضا جملة وتفصيلا". فأين ذهبت قرارات الوزير؟!

التوتر الدبلوماسي بين حكام البلاد وفرنسا هذه الأيام لا يعني رفضا للمستعمر الفرنسي وثقافته وتدخله في البلاد، ولا يعني انعتاقا من ربقة المستعمر فهؤلاء تربوا في أحضان أسيادهم خدما له سواء أكان فرنسا أو بريطانيا، فعزهم ليس بعز إن لم تُدَسْ رقابهم بنعال أسيادهم وإخلاصهم لا يكون إلا بالسير في ركابه ومخططاته.

أما آن لأهلنا في الجزائر أن يتخلصوا من جلاديهم ويطردوا الاستعمار بكل أشكاله، ويقطعوا دابره ودابر أذنابه في البلاد ويعملوا لإقامة دولة العز والسؤدد دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تلقم المستعمرين حجارة في أفواههم؟

حزب التحرير يدعو للتصدي للمسار السياسي العابث بالبلاد

خلال تحرك احتجاجي أمام «جامع الفتح» بالعاصمة تونس وسط تعزيزات أمنية مشددة شارك عدد من أنصار حزب التحرير، الجمعة 15 أكتوبر، في وقفة احتجاجية، للمطالبة بالتصدي للمسار السياسي العابث بالبلاد، وإقامة حكم الإسلام وتشريعاته القويمة في دولة على منهاج النبوة.

كانت الوقفة مبرمجة أمام المسرح البلدي في شارع الثّورة غير أنّ وزارة الدّاخليّة حوّلت الشّارع إلى ثكنة أمنيّة مدجّجة بكلّ أنواع الفرق فخيّر شباب الحزب (تجنّبا للصّدام) الوقوف أمام جامع الفتح بالعاصمة تونس، إثر انتهاء صلاة الجمعة.

ورفع شباب الحزب شعارات منادية بالعودة إلى نظام الخلافة واعتماد التشريع الإسلامي حلا وحيدا لما تشهده تونس من مشاكل وأزمات على جميع الأصعدة.

وقال رئيس المكتب الإعلامي للحزب، الدكتور الأسعد العجيلي، خلال الوقفة، إنهم سبق أن أعلموا منطقة الأمن بشأن تنظيم وقفة احتجاجية أمام المسرح البلدي وسط العاصمة تونس، إلا أنهم تجاهلوا الإعلام وقرّروا منع الحزب من حقّه ..».

وفي حديثه لوسائل الإعلام الحاضرة بالمكان، ومنها وكالة الأناضول للأخبار، قال العجيلي، إن «وقفة اليوم جاءت للتعبير عن رفض الثنائية التي وضعها الغرب، المتمثلة في ديمقراطية برلمانية أو نظام رئاسي دكتاتوري».

وأضاف في حديثه: «لا نريد نظاما برلمانيا أو رئاسيا، إنما نطالب بخلافة ثانية على منهاج النبوة».

وبيّن العجيلي، أن «الشعب التونسي ثار على كل مسؤول من الغرب وعملائه، وعلى الأنظمة الدستورية الوضعية التي تحكم بغير ما أنزل الله».

ووضّح أن «الصراع السياسي الدّائر لا علاقة له بتحقيق أهداف الثورة»، ودعا التونسيين «للالتفاف حول مشروع الخلافة الراشدة ونظام الإسلام العظيم».

وأكّد أنّ «تحقيق أهداف الثورة، يكون بتحرير البلاد من الهيمنة الغربية، وإلغاء كل الاتفاقيات التي تجعل من تونس مرتعا للتدخلات الخارجية ومسرحا للصراعات الدولية، وإقامة حكم راشد على أساس الإسلام».

ووجّه حزب التحرير دعوته إلى التونسيين، للمشاركة في هذه الوقفة للتّصدّي للمسار السياسي العابث بالبلاد، معتبرا أنه لا فرق بين مسار ما قبل 25 يوليو/تموز أو ما بعده، وللدّعوة إلى جعل الإسلام وحده أساسا للحكم والتّشريع.

ولأنّ تونس "تتمزّق بين فريقين علمانيين يتجاذبان دستورا غربيّا غربيا"، و"كلّ فريق منهم يستند إلى قوى غربيّة استعماريّة تسانده". فلا مجال للحياد أو السّكوت فالوقت وقت الجدّ من أجل إنقاذ تونس من العبث الدّيمقراطي العلماني الذي جعلها مزرعة خلفيّة لأوروبا. فالدّيكتاتوريّة أرهقتها والدّيمقراطيّة فكّكتها ولا إنقاذ إلّا بشرع ربّ العالمين، فلا ديمقراطيّة ولا دكتاتوريّة بل خلافة إسلاميّة.

هذا وقد نظم الحزب وقفتين متزامنتين في كل من القيروان وصفاقس أين تعرض شباب الحزب إلى اعتداءات أمنية ظالمة حيث تم اعتقالهم وتحرير محاضر كيدية في حقهم.

وفي تناغم تام مع المظالم الأمنية التي سلطت على الحزب وشبابه عمدت مجموعة من المواقع الإعلامية وصفحات التواصل الإجتماعي المشبوهة إلى القيام بحملة تشويه وتحريف للوقفة وتداولت مغالطات وصيغا تحريضية ضد الحزب وشبابه، فروّجت لأخبار زائفة مدّعية أنّ شباب الحزب اقتحموا الجامع واحتلّوا المنبر ! في كذب مفضوح ورخيص ليتأكد الدور المتكامل والخبيث للنظام العلماني التّابع وأجهزته وأذرعه الإعلامية في السعي للتعتيم على الحزب والدعوة لنظام الخلافة الراشدة وتشويهها لدى التونسيين والرافضين لمسار الحكم الغربي في تونس.

أ. محمد السحباني

اللصوص والنصوص... أو السيادة للشرع

أفاد الرئيس التونسي قيس سعيد أنه تم وضع «بعض النصوص للصوص حتى يتمكن اللصوص من البقاء في وضع يمكنهم من الإفلات من العقاب» وذلك اثر لقاءه بقصر قرطاج بكل من وزير الداخلية ووزيرة التجارة.

التعليق

هكذا عودنا حكام الأنظمة الوضعية في بلاد المسلمين فالمشكلة تكمن دائما وأبدا في بعض النصوص، ولا بد من تعديلها حتى نضمن سلامة «المواطن»، وهم أحرص الناس على الدولة وكيانها، والحقيقة أن كلامهم هذا فقط لتخدير الضحايا الى حين أن يستتب لهم الحكم، والأدلة على هذا كثيرة. بالأمس القريب مثلا وافق البرلمان المصري على تعديلات دستورية تسمح للرئيس المصري الحالي عبد الفتاح السيسي بالتربع على عرش مصر إلى غاية سنة 2034. كما تم تعديل الدستور الجزائري على عهد بوتفليقة مما يضمن له الخروج الآمن من القصر الى القبر، ففي 2008 أصبح الترشح غير مقيد بعهدتين، ثم في 2016 عاد الأمر مقيدا بعهدتين دون احتساب الماضي مما مكن بوتفليقة من مواصلة مشوار الحكم في مناسبتين انتخابيتين 2009 و2014. كما لم يشذ سلفه الحبيب بورقيبة عن هذه السنة السياسية وهي سنة حكام الجور حيث عدّل الدستور في سنة 1974، لتدور «سلطة الشعب» مع الزعيم وجودا وعدما، ثم خلفه زين العابدين بن علي فعدّل بدوره الدستور، وألغى في 2002 عامل السن الذي يمنعه من البقاء في السلطة، ومنها ترشح للرئاسة سنة 2004 و2009، ليفوز بانتخابات قالوا أنها حرة ونزيهة وشفافة وبراقة... ومدحوها بما لم يمدح به قيس ليلاه يوما، وقد بلغت نسبة نجاحها تسعا وتسعين بالمائة، ولم يكن يعتزم الرحيل أبدا لولا أن الثورة قطعت عليه الطريق في سنة 2011. ولو كان في عمره بقية، لكانت حظوظه وافرة ليكون من «الطلقاء» الذين يعودون الى سدّة الحكم، خاصة مع إطلاق المصالحة الوطنية التي طالما عزف على أوتارها قادة الطبقة السياسية إبان الثورة. وبشار الأسد الرئيس السوري ترسم خطاهم شبرا بشبر، وبسرعة البرق يعدّل الدستور بين ليلة وضحاها، فيصبح سن الترشح للرئاسة 34 سنة، وهو سن بشار حينها، فوافقت أربعينية أبيه الميت، أربعينية تسلمه للحكم، ولم يدر الصبي حينها أيفرح أم يحزن.

إذا الأمر جلي بما فيه الكفاية، فالحكام الوظيفيون متفقون على جعل النصوص الدستورية على مقاسهم، يبدؤون حديثهم باللطميات الوطنية، ثم يتهمون خصومهم بالتلاعب والخيانة ثم ينقضون على النصوص، يطوعونها ويلوون أعناقها وفق أهوائهم الإيديولوجية ومشاربهم الفكرية وفي الأخير يصادق عليها الشعب من خلال نوائبه. واللاحق عند الحكام يلعن السابق منهم، والعكس صحيح، فبورقيبة زعم أنه بذاك التشريع التعديلي قطع مع الماضي البغيض للبايات، وأسس لغد أفضل ومستقبل زاهر خاصة للتونسيات، وبن علي صرح بالأمر نفسه، فلا رئاسة مدى الحياة والنظام الديمقراطي يسمح بالتداول السلمي على السلطة ويبيح التعددية السياسية، ثم نكص على عقبيه، ثم جاء أصحاب الثورة المضادة من الطبقة السياسية فقالوا عن الدستور الوضعي لسنة 2014 «ليس له مثيل منذ عهد النبوة» وقد وقعوا عليه تحت جنح الظلام، في ليلة الدساتير الطويلة، وقد صفق لهم سادتهم الأوروبيون والأمريكان، وقالوا بأنه يوم مشهود يطوي صفحة سوداء من تاريخ التشريع في تونس، فلا الحاكم يعلو فوق القانون ولا المصالح كذلك، وفجأة يظهر قيس سعيد اليوم من بين كل هذا الركام التشريعي مستنكرا ما يفعله اللصوص بالنصوص البشرية ويعلن أنه سيضع تشريعات تنسي الناش شرور سابقاتها... وبذلك ستطوى صفحة الرئيس أيضا كما هي سنة من قبله، وسيظهر «شمشوم» تشريع وضعي جديد وسيقول إن قيسا جن من فرط عشقه للدستور فلم يعد يرى الحقائق كما هي،أولا تعلمون أن الحب أعمى...

نعم إنها الحقيقة المدوية، التشريع الوضعي من بشر لبشر دون الاستناد الى قاعدة فكرية واحدة هو أس البلاء، فهذا سياسي يعشق الفكر الأوروبي ويفديه بروحه وآخر هواه سوفييتي، مغلف عقله بالتناقضات، وزميله النائب يهوى صنم الحرية الأمريكية، وبينهم مفصوم شخصية لا الى الغرب ولا الى الإسلام، رهبان بالليل مشرع بالنهار تحت قبة البرلمان. وما يجمعهم فقط هو خدمة مصالحهم ومصالح الجهة الدولية التي تسندهم، فهذا يصوت لقانون يقطع الطريق أمام فرنسا، والآخر يوصي كتلته البرلمانية بتمديد النفوذ البريطاني في استغلال الثروات الباطنية ليكون الامتياز لها خصيصا، ولا ضير إن انتفع من عمله هذا برخصة لمحطة وقود تدر عليه أرباحا طائلة، وهو يعلم يقينا أن هناك نارا أشد وقودا. وغيرهم يشرع للربا استجابة لصندوق النقد الدولي، ردا لجميلهم حيث وظفوه في مكاتبهم يوما ما. ومثلهم من يشرع للزنا بدعوى حرية المرأة. وتشيب الولدان بين عشريات تشريعية واهمة، مرة رئاسية ومرة برلمانية وقد تكون جماهيرية شعبية، ودستور مصر ليس دستور الجزائر، ودستور تونس مختلف عن دستور المغرب، في حين أننا أمة واحدة، وما الذي اختلف بينهم أصلا حتى يتغير الدستور، فالإنسان هو الإنسان لا فرق بين المشرق والمغرب وحاجاته العضوية والغرائزية واحدة لا تتغير.

الإشكال إذا في رؤوس هؤلاء المشرعين للدساتير والقوانين الوضعية، وفي النظام السياسي الذي يسمح لهم بجعل حياة الناس ورعاية مصالحهم وحل مشاكلهم بيد أقلية رأسمالية تنفذ أفكارها وتضمن مصالحها عن طريق أدواتها القوية وهم الحكام والطبقة السياسية، هكذا هو النظام الديمقراطي الرأسمالي. والغريب في الأمر أنه لم يستطع ولا دستور واحدا بجميع تعديلاته وبجميع رجالاته أن يحرر فلسطين، أو أن يجعل في الأمة نهضة اقتصادية أو اجتماعية، بل ما يحصل عكس ذلك تماما، مزيد من التقسيم، مع مزيد من التبعية للمستعمر، أضف إليه ركودا اقتصاديا مخيفا، وتشرذما كبيرا في البنية الاجتماعية، مع انهيار أخلاقي وتفككا للأسرة، وتطبيعا مع كيان يهود، بحضور الدستور والقانون وقساوسة التشريع ورجالات القباب البرلمانية. وان خاصمت كل هؤلاء يوما قالوا إنهم يمثلون الشعب ويستمدون نفوذهم من الشعب وجاؤوا الى الحكم وشرعوا لنا الأنظمة بقوة الصناديق.

في حين أننا كأمة إسلامية عندنا من القواعد التشريعية الدقيقة ما يكفي البشرية جمعاء لحل المشاكل على أساس الإسلام ولتقوية الصلة بالله ولتصحيح العقائد ولإعادة القوة الى الدولة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ولقطع النفوذ الأجنبي نهائيا وكذلك لتحرير فلسطين وكشمير وغيرها من بلاد المسلمين التي تقع تحت الهيمنة الاستعمارية العسكرية أو الثقافية أو السياسية. لهذا نردد دوما أن السيادة في نظام الحكم لا بد وأن ترتكز أساسا على العقيدة الإسلامية فلا سيادة إلا للشرع ولا مجال لسيادة الأهواء البشرية الغربية والشرقية. والحكم والتشريع ليس لمن أفاق باكرا كما هو شأن النظام الديمقراطي، كما أن نسبة الفوز في الانتخابات لا معنى لها ولا وزن لها حتى تسمح بوجود لوبيات تشريعية داخل كيان الدولة.

فشل محاولات الغرب في احتواء المد الإسلامي (الجزء الثاني)

حمد طبيب

تحدثنا في المقالة السابقة عن النقطة الأولى في فشل محاولات الغرب لاحتواء المد الإسلامي، والسيطرة على ارتقائه وانتشاره بقوة في أوساط الجماهير.

وفي هذه المقالة سنتحدث عن النقطة الثانية وهي: محاولاته في إشراك جماعات إسلامية معينة في الحكومات العميلة، ضمن مواصفات ومقاسات وشروط معينة؛ لأهداف وغايات ماكرة.

إنه وبالرغم من نجاح الغرب في إشراك بعض الجماعات الإسلامية في الحكومات العميلة، إلا أنه لم يحقق الغاية المرجوة من هذا العمل؛ ألا وهي إيقاف المد الإسلامي الارتقائي التصاعدي في جماهير الأمة نحو التغيير الجذري الشامل على أساس الإسلام، بل على العكس كانت النتيجة على خلاف ما أراد، فأصبحت الجماهير أكثر وعياً على ألاعيبه وشراكه ومكره.

لقد بذل الغرب جهودا جبارة وأنفق الأموال الطائلة، وسخّر الطاقات والبرامج من أجل إشراك بعض الجماعات الإسلامية في الحكم، وهذه المحاولات، وإن أثمرت في جوانب معينة إلا أنها فشلت فشلا ذريعاً في تحقيق غايتها المرجوة. وسوف نتحدث بإيجاز عن خمسة نماذج؛ وذلك في مصر والسودان وتونس والمغرب والأردن، وعن النتائج التي ترتبت على هذه المحاولات الفاشلة.

ففي مصر الكنانة بذل الغرب جهودا متواصلة على مدى ستين عاما؛ منذ بداية أربعينات القرن الماضي حتى بداية القرن الواحد والعشرين؛ عن طريق عملائهم لإشراك المسلمين في الحكم عن طريق البرلمان، وعن طريق تسليمهم الرئاسة بعد الفوز في الانتخابات، ضمن قيود وشروط وضعها قادة الجيش، كما حصل سنة 2012. وفي السودان حدث الشيء نفسه تقريبا في مشاركة بعض المسلمين في البرلمان، أو الوزارة خلال فترات متقطعة. وفي تونس قام عملاء الغرب من حكام تونس بإشراك حركة النهضة بعد الثورة في البرلمانات والحكومات مرات عدة منذ سنة 2011 إلى سنة 2021؛ أي إلى آخر برلمان، الذي حله قيس سعيد وجمده، ورفع الحصانة الدبلوماسية عن أعضائه. أما في المغرب فإن مشاركة بعض الجماعات الإسلامية في البرلمان استمرت منذ أواخر التسعينات، وتصدر حزب العدالة والتنمية انتخابات سنة 2011 أي في بداية الثورات بالفوز بالأغلبية إلا أن هذا الحزب مُني بالفشل في انتخابات سنة 2021. وفي الأردن سمح الملك حسين لبعض المسلمين بالمشاركة في البرلمان؛ خاصة وسط الضغوطات الاقتصادية والسياسية المستمرة على الأردن داخليا وخارجيا؛ وخاصة في الفترة التي شهد فيه الأردن توقيع معاهدة وادي عربة مع كيان يهود.

إلا أنه رغم تعدد الأحوال والأحداث التي شهدتها مشاركات المسلمين في هذه الحكومات في دول عدة، ورغم تنوع المؤامرات عليها، وتعدد أساليب تلك المؤامرات إلا أن هذه المؤامرات تشترك في أهداف معينة وهي:

1- العمل على احتواء المدّ الإسلامي المتصاعد عبر جماهير المسلمين، وخاصة الفترة التي أعقبت طرد الاستعمار العسكري من كافة بلاد المسلمين، وكذلك المرحلة التي أعقبت الثورات الحديثة ضد عملاء الاستعمار من الحكام، ومحاولات طردهم.

2- الاجتهاد في مشاركة الأحزاب الإسلامية للفساد الذي يقترفه الحكام، ويمارسونه على الناس بكافة أشكاله وصوره.

3- العمل على ضرب العمل الإسلامي السياسي المستقل، الساعي لخلع كافة أشكال الفساد من الحكام والأوساط السياسية السائرة معه.

4- التغطية على جرائمه المتعددة ضد أبناء شعبه، وعلى فشله السياسي والعسكري والاقتصادي وعلى هزائمه أمام يهود بشكل خاص.

5- محاولة حرف الفكر الإسلامي النضالي ضد الاستعمار وعملائه، واستبدال فكر التعايش والترويض به، وقبول الآخرين وعدم معاداتهم.

لقد مرت محاولات الاستعمار وعملائه من الحكام في مراحل متعددة؛ في محاولاتهم ترويض بعض الأحزاب الإسلامية. وهذه المراحل من المكر والتخطيط المقصود قد مرت في ثلاثة مراحل تقريبا وهي:

1- مرحلة ما بعد الثورات ضد قوى الاستعمار العسكري، وطرده من بلاد المسلمين في أوائل القرن الماضي وأواسطه.

2- مرحلة الانتكاسات العسكرية والفشل أمام كيان يهود خاصة بعد اغتصاب مسرى رسول الله ﷺ وأرضه المباركة.

3- مرحلة ما بعد الثورات الحديثة بعد سنة 2010 حتى يومنا هذا.

لقد نجح الاستعمار وعملاؤه إلى حد ما في الأهداف التي رسمها عبر المراحل الثلاث، لكن هذا النجاح كان جزئيا لم يتعد تلك الجماعات، وبعض الموالين لها، وليس جميع الموالين، ولم يلق قبولا عند جماهير الناس وأوساطهم السياسية المتعددة. وتسبب ذلك برفض شعبي عارم لتلك المشاركات بعد ظهور أهدافها عند عامة الناس، لذلك أحجم معظم الناس عن المشاركة في الانتخابات في الفترة الأخيرة خاصة في المغرب وتونس.

لقد حاول بعض عملاء الحكام تفسير الفشل الذي مني به حزب العدالة والتنمية في المغرب، والانحدار الذي لاقته حركة النهضة في تونس؛ تفسيرا خاطئا فقالوا إن العمل الإسلامي مني بهزيمة في أوساط الجماهير. وهذا كلام مسموم وخاطئ في الوقت نفسه، الهدف منه بث الإحباط، وإيهامهم بأن الأحزاب العلمانية ترتقي ويتصاعد تأييدها الجماهيري! والحقيقة أن إخفاق بعض الجماعات الإسلامية في البرلمانات، أو الحكومات هو مؤشر على وعي المسلمين بأن البرلمانات لا توصل إلا إلى كرسي معوجة قوائمه، لا طائل من امتطائه.

إن الرأي العام للإسلام ما زال موجودا عند عامة الناس في كل بلاد الإسلام، وإنه قد ازداد وعيا على ألاعيب الاستعمار والحكام، وأصبح الفهم السليم للإسلام يزداد كل يوم، وهذا مؤشر خير في الأمة، وما إخفاقات بعض الأحزاب الإسلامية في النجاح في الانتخابات إلا دليل على إحجام الناس عنها لأنها جزء من منظومة الفساد التي أرادها الحكام.

إننا نعيش بالفعل هذه الأيام مرحلة التأييد الجماهيري المقترن بالوعي المتزايد، وفي هذا مؤشر جيد على قرب انتزاع المسلمين حقهم من المتسلطين على رقابهم، وعدم رضاهم سواء بالبرلمانات أو الوزارات أو المشاركات. فالرأي العام الإسلامي يتنامى في طريق النهضة الصحيحة؛ على أساس فكري واع وإن كل ألاعيب الاستعمار وعملائه قد فشلت فشلا ذريعا في حرف مسار الأمة، وإن جهوده وأمواله أصبحت بالفعل عليه حسرة، وإن السنوات القادمة هي سنوات خلع كل هؤلاء الرويبضات، وإعادة الحكم بما أنزل الله. فنسأله تعالى أن يكون ذلك قريبا.

الحكم المدني وحكم العسكر صنوان والمطلوب هو حكم الإسلام

كتبه الأستاذ إبراهيم محمد (مشرف)

يشهد السودان منذ مجيء الحكومة الانتقالية صراعاً وتراشقاً بين المكونين المدني والعسكري، وصل ذروته مؤخراً، ففي يوم الأحد 26/9/2021م علقت جميع الاجتماعات بين المكونين عقب المحاولة الانقلابية الفاشلة التي أبرزت الصراع، وكشفت حقيقة عدم الانسجام بينهما، هذا الانقلاب قصد منه جس نبض الشارع، إلى أي مدى سيقبل بحكم العسكر، خاصة وأن الأوضاع الأمنية هشة والأوضاع الاقتصادية متردية، والأقاليم في شرق السودان وشماله تتمرد على الدولة، وأصبح الناس كل يوم يمسون بمصيبة ويصبحون على أخرى! ففي ظل هذه الأوضاع وقبيل انتهاء فترة رئاسة العسكر للمجلس السيادي، التي نصت عليها الوثيقة الدستورية، حيث وصلت الصراعات بين المكونين مرحلة حرجة سماها البعض مرحلة كسر العظم، شعر

العسكر بخطورة الملاسنات بينهما، فجدد رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان تأكيده على أن القوات المسلحة هي الوصية على الشعب، وقال إنها تحرس الوطن، وقال خلال مخاطبته افتتاح قسم بمركز القلب بالخرطوم: "لن نسمح بأن تقود البلاد قوى صغيرة اختطفت الثورة والشعب السوداني لا يريد أن يفرض عليه أحد رأيه"، وقال: "الجندي السوداني لا يدافع عن حزب أو جماعة"، وفي إشارة للتدخل الأوروبي ووقوفه خلف المدنيين أشار إلى أن القوات المسلحة: "لا يصرف بالدولار من جهات أخرى"، وفي محاولة منه التقرب للشارع أكد أن القوات المسلحة لن تنقلب على ثورة ديسمبر.

ومن جانبه قال القيادي بقوى الحرية والتغيير المعز حضرة، إن تسليم رئاسة مجلس السيادة للمدنيين هو استحقاق دستوري نصت عليه الوثيقة الدستورية، منوها إلى اقتراب انتهاء فترة العسكر في رئاسة المجلس السيادي. ثم كانت بعد ذلك الملاسنات الكلامية بين المكونين، فقد صرح محمد الفكي في مقابلة بتلفزيون السودان الرسمي "أن هناك محاولة من المكون العسكري لتعديل المعادلة السياسية وهذا مخل بعملية الشراكة"، واصفا ذلك بانقلاب حقيقي. وفي 26/9/2021م دعا تجمع المهنيين إلى إنهاء الشراكة مع المجلس العسكري وإلغاء الوثيقة الدستورية، وطالب التجمع بحكم مدني خالص. فرد نائب رئيس مجلس السيادة الفريق حميدتي في سرادق العزاء بقبيلة البطاحين، حيث قال: "نحن ما بنتحمل بعد دا ولا يمكن التهديد بالشارع، طلّعوا شارع نحن بنطلّع شارع".

في ظل هذه الأوضاع خرجت مسيرة الخميس 30/09/2021م، أريد منها إظهار قوة المدنيين في تحريك الشارع لتأييد الحكومة المدنية، والعجيب أن من بين الشعارات التي رفعت هتافات ضد لجنة التمكين وحكومة قوى الحرية والتغيير، فاختلط الحابل بالنابل في هذه المسيرة.

وبالمقابل كان هناك اجتماع يوم السبت 02/10/2021 بقاعة الصداقة لفريق من المدنيين وبعض الحركات المسلحة الموقعة على اتفاقيات سلام مع الحكومة الانتقالية، أبرزت اشتداد الصراع بين هذه المكونات. وقع خلاله أكثر من 15 حركة مسلحة وأحزاب سياسية ومنظمات مجتمع مدني في السودان، على مشروع ميثاق التوافق الوطني لوحدة قوى إعلان الحرية. وأكد مشروع الميثاق على تمسكه بالمرحلة الانتقالية والشراكة لاستكمال مؤسسات الفترة الانتقالية وصولا للانتخابات والتحول الديمقراطي. وتعهد بالحفاظ على الفترة الانتقالية والتمسك بالوثيقة الدستورية واتفاقية السلام والعمل من أجل إكمال السلام بالتفاوض مع عبد العزيز الحلو والقائد عبد الواحد محمد نور والآخرين.

ورفض اختطاف الثورة والتحدث باسمها من (مجموعة الأربعة) التي أوصلت بسياساتها البلاد لهذا الانسداد السياسي، والشقاق مع المكون العسكري، مع العمل على قيام وفاق وطني لكل قوى الثورة، بالعودة لمنصة التأسيس بما يشمل الأحزاب السياسية وأطراف ولجان المقاومة، ولجان الخدمات ومنظمات المجتمع المدني، وبقية المكونات المجتمعية المدنية والطرق الصوفية والإدارة الأهلية دون عزل لأحد سوى المؤتمر الوطني المحلول. وأكد أن طريق الديمقراطية والاستقرار السياسي يمر عبر التوافق الوطني دون إقصاء لقوى الثورة وشبابها ونسائها، مجددا الالتزام بالمحافظة على استمرار واستقرار المرحلة الانتقالية وصولا للانتخابات بنهاية الفترة الانتقالية بإكمال هياكل الحكم الانتقالي.

إن هذا الصراع بين المدنيين والعسكريين أدخل البلاد في أزمة سياسية عميقة، وأوجد حالة من الفراغ السياسي، فهذا الصراع لا يصب في صالح أهل السودان وليس لهم فيه ناقة ولا جمل، وإنما يندرج تحت مظلة الصراع التاريخي بين قطبي الاستعمار: أمريكا وبريطانيا، فإن الناظر إلى الحكومة الانتقالية بشقيها المدني والعسكري، رغم اختلاف ولاءاتهما الخارجية، إلا أنهما يسيران في خط واحد من حيث تنفيذ مؤامرات الدول الاستعمارية التفتيتية والفكرية والاقتصادية وغيرها من أطماع الغرب، فالعسكر والمدنيون يدعي كل منهم الحرية والديمقراطية، وقد عمدوا إلى تغيير القوانين لتتفق مع أنظمة الغرب، إرضاء لأسيادهم، فألغت الحكومة الانتقالية قانون الردة، وعينت مستشارة للجندر، ويسعون لإرضاء الغرب بفصل الإسلام عن أنظمة الحياة والدولة، وتم تثبيت ذلك في اتفاقيات السلام مع الحركات المسلحة، فهذه الحكومة الانتقالية، لا هم لها غير تنفيذ مخططات الغرب لتمزيق البلاد وتسليم ثرواته لشركات الغرب الرأسمالية. ولذلك فالمدنيون ليسوا ضد العسكر، ولا العسكر يعادون المدنيين من حيث الفكرة التي تحكم السودان، ومن حيث الولاء الكامل للغرب الكافر، وتنفيذ مخططاته في بلادنا، بل هما صنوان في خدمة الدول الاستعمارية وإن اختلفت ولاءاتهم الخارجية.

ورغم ادعاء كل فريق بأنه وصي على أهل السودان، وهم الذين ملّوا الحكومات الديمقراطية الآسنة التي حكمت السودان لثلاث فترات متقطعة، والانقلابات العسكرية الباطشة التي سيطرت على الحكم لأكثر من خمسين سنة، كلها تمثل الأنظمة الغربية وأفكارها ومفاهيمها عن الحكم، غير أنها فشلت جميعها في تحقيق الرفاه لأهل السودان، وعجزت عن إيجاد الأمن والسلام والاستقرار، وعجزت عن إدارة ثروات البلاد، لأنها طبقت ولا تزال تطبق الأنظمة التي تخالف عقيدة أهل هذه البلاد، بل تعاديها وتتربص بها، فما لم تعمل الأمة مع المخلصين من أبنائها، وتنادي بأحكام الإسلام في تحركاتها وتظاهراتها واجتماعاتها وفي حلها وترحالها، فلا خلاص لها من هذه المؤامرات، لذلك يجب رفع الأصوات والتلبس بالعمل لتطبيق أحكام الله باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

ما البديل؟!

بقلم: الأستاذ عطية الجبارين
-الأرض المباركة (فلسطين)

سؤال نسمعه كثيراً عندما يتم الحديث عن أي مشكلة وقضية في البلاد الإسلامية، فيبادر السائل بطلب البديل لما يُطرح من معالجات وحلول مأخوذة من الإسلام (كون

أحكام الإسلام معطلة).

بداية لا بد من التذكير بأننا وبفضل الله مسلمون اختارنا عز وجل لنكون له عبيداً، وكوننا عبيداً له فهو من يقرر لنا الحل والعلاج لأي قضية ومشكلة، نأخذ الحل من شرعه ودينه [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً]، فبذلك لا يكون لنا الاختيار بين حلول الشرع وحلول العقل ولا يجوز لنا أن نتجاوز عن ذلك بوضع وأخذ الحلول التي تخالف شرعنا وفكرنا. وهنا لا بد من التذكير أيضا أن الله عز وجل فرض علينا العيش في ظل دولة تحكم بشرعه وحرّم علينا العيش في ظل أحكام وأنظمة الكفر، وقد جعل عز وجل جل الأحكام والمعالجات مربوطة ومتعلقة بوجود دولة الإسلام. كما فرض علينا سبحانه وتعالى أن نعيد دولة الإسلام للوجود إذا زالت هذه الدولة من واقع الحياة (كحالنا اليوم) ولم يعطنا رخصة القبول بأنظمة وأحكام وكيانات الكفر في حياتنا.

لقد كان من الطبيعي بعد أن أُزيلت دولة الإسلام من الوجود أن تحكمنا دول وأنظمة تشرّع وفق الهوى وتسن القوانين والأنظمة المخالفة للإسلام وكذلك تجعل حلول القضايا والمشاكل بما يعارض ويناقض الإسلام وأحكامه. ولما كانت الدول القائمة في البلاد الإسلامية اليوم جميعها عميلة للغرب ومرتبطة بسياساته كانت كل الحلول السياسية والاقتصادية وغيرها آتية من الغرب الذي تمتلئ صدور أهله بالعداء والحقد على الإسلام وأهله. ولما كانت جل القضايا والحلول مربوطة بوجود دولة الإسلام، وهي غائبة، وكان المسيطر والمتحكم هو الاستعمار وأعوانه كانت قضايانا ومشاكلنا بين المراوحة دون حلول أو الحلول التي يضعها ويفرضها الغرب والمخالِفة لديننا وشرعنا والخادمة لسياسة ومخططات هذا الغرب المجرم الظالم.

بعد أن نجحت الدول الاستعمارية في هدم وتمزيق دولة الإسلام قامت برسم حياة المسلمين في كافة المناحي. وبعد أن جزأت وقسمت بلادهم أعطت الأرض المباركة فلسطين ليهود ليقيموا لهم دولة على ترابها، ثم رسموا للحكام والتنظيمات خط سير التعامل مع دولة الاحتلال هذه والتي محطتها الأخيرة تنازلهم عن أرض فلسطين ليهود والاعتراف بشرعية كيانهم المسخ عليها، وقد عملت دول الاستعمار على جعل قضية فلسطين قضية خاصة بأهلها وعملوا على فك ارتباطها بالأمة الإسلامية، ثم نقلوا الصراع مع الاحتلال من صراع عسكري لالتقاء سلمي وودي في ردهات مؤسساتهم الدولية الظالمة يتفاوضون حولها ويتنازلون عنها! بعد هذا السيناريو جعلوا رؤيتهم هذه محل الدوران والقبول عند بعض الناس، وما رسمته وسارت به دول الاستعمار بالنسبة لقضية فلسطين هو حرام ومنكر التعاطي معه.

وفي الصورة المقابلة عندما تُطرح فكرة حرمة الاعتراف بالاحتلال ولو على شبر من هذه الأرض المباركة وحرمة السير في مخططات الغرب الكافر وأخذ قرارات الدول الاستعمارية تجد، وللأسف، من أبناء الأمة من يسأل باستهجان واستغراب واستنكار ما البديل؟! ومن توابع ما هندسته الدول الاستعمارية فيما يتعلق بقضية فلسطين إيجاد سلطة ومجلس تشريعي لتصبح السلطة وبرلمانها قضية عند أهل فلسطين، والمشاركة في السلطة وبرلمانها حرام ومنكر، وهنا أيضا يخرج مِنْ بيننا من يسأل مستنكراً ما البديل؟! ومن مخططات الكفار في بلادنا أن غمروها بالبنوك الربوية حتى إن غبار الربا مسّ جل المسلمين، وعند الحديث عن حرمة وجريمة الربا يخرج للأسف مِنْ بيننا من يسأل مستنكرا ما البديل؟!

إن الإسلام جاء شاملا لجميع جوانب الحياة وفيه كافة المعالجات والحلول لكل مشاكل وقضايا الحياة وما يستجدّ فيها، فكان الواجب أن تكون كل الحلول والمعالجات مما جاء فيه، وإذا غيبت هذه الحلول من حياتنا وجب علينا إعادتها ولا يجوز تجاوزها لمعالجات وحلول مخالفة لشرع الله بحجة عدم وجود البديل كما يقول بعضهم ويبرر دعاة التبعية والسير مع الواقع؛ فلذلك كان جريمة كبرى أن يقبل أي مسلم بحلول منكرة بحجة عدم توفر البديل الفوري!

والسؤال الاستنكاري الذي يقفز للذهن، كيف لمسلم يشهد بوحدانية الله وأن الإسلام حق أن يسأل عن البديل للحرام والمنكر، والله أنزل أحسن وأعظم وأرقى التشريعات والأحكام؟! وهي أحكام وتشريعات هي الأصل وما سواها باطل. إن طرح سؤال "ما البديل؟!" هو منكر ومرفوض لا يليق أن يخرج من أي مسلم، والحق هو التقيد بالحلول والمعالجات التي جاء بها الإسلام والعمل على إعادة دولة الخلافة التي هي الحل والعلاج الفعلي والفعّال لكل قضايا ومشاكل الأمة الإسلامية والبشرية قاطبة، وهي الحياة والنور وهي جماع كل قضايا الأمة، فلذلك هي تستحق منّا أن نقدم الغالي والنفيس في سبيل عودتها راشدة على منهاج النبوة.

جريدة الراية

الانتخابات البرلمانية العراقية الأهداف والنتائج

بقلم: الأستاذ مازن الدباغ - ولاية العراق

بعد احتلالها العراق عام 2003م حرصت أمريكا على تركيز نفوذها فيه من خلال حل مؤسسات الدولة العراقية ووضع نظامها الذي أعلنت عنه أنه نظام فيدرالي ووزعت المكونات على السلطات فأعطت رئاسة الدولة للأكراد ورئاسة الحكومة للشيعة ورئاسة البرلمان للسنة وهي سابقة لم يعهدها الشعب العراقي، وقننت هذا النظام بوضع دستورها المشؤوم وإقراره من جانب أحزابها العميلة والتي كان همها الوحيد هو السلطة، كل هذا حدث ولم يكن للشعب العراقي فيه ناقة ولا جمل.

ومنذ ذلك الحين وإلى الآن تحول العراق إلى جحيم لا يطاق يملؤه الفساد والشقاء والقتل والتهجير والفقر والديون مع كثرة ثرواته ووفرة خيراته.

وهكذا وبعد أن ذاق هذا الشعب الأمرين كسر حاجز الخوف وانطلق بمظاهرات عارمة عمت بغداد والمحافظات الجنوبية عرفت بانتفاضة تشرين وصمدت أمام إرهاب الدولة والمليشيات المسلحة، وشاهدت أمريكا وحكومتها العميلة بوادر انهيار الدولة والنظام فحاولوا احتواءها من خلال استقالة رئيس الوزراء عادل عبد المهدي وجلب مصطفى الكاظمي الذي وعد بإجراء انتخابات مبكرة نزيهة وملاحقة الفاسدين.

فالهدف من هذه الانتخابات هو امتصاص غضب الشارع والمحافظة على النظام وخداع الناس بأن السبب في هذا الشقاء هو الفاسدون وليس النظام وإقناعهم بأن التغيير بيدكم عن طريق صناديق الاقتراع وتركيز أمريكا وحكومتها العميلة على الانتخابات المبكرة وأنها نزيهة، ومشاركة الأمم المتحدة بمراقبين دوليين وهي إحدى النقاط التي ركز عليها مؤتمر بغداد الذي عقد في 28 آب/أغسطس 2021م مع علمهم بأن قضية المراقبين أكبر أكذوبة وما جاءت بها إلا من أجل مباركة هذه الانتخابات حتى ولو كان التزوير 100٪، وإنفاق المبالغ الطائلة على هذه الانتخابات وحث الناس على استلام البطاقة الانتخابية واختيار نظام الدوائر وترشيح آلاف الشخصيات المستقلة والتي لن تحصل على شيء سوى وزر المشاركة وإنجاح العملية الانتخابية بعد تيقن الحكومة بعزوف الشعب العراقي عن الانتخابات وإهانة وشتم السياسيين وأحزابهم، كل هذا من أجل إعطاء شرعية لهذا النظام الذي وضعته أمريكا، علما أن احتلال العراق وقع خارج الشرعية الدولية وضربت أمريكا بالأمم المتحدة وقراراتها عرض الحائط.

هكذا يتم خداع الأمة من أعدائها، وحرفها عن طريق التغيير الصحيح والنهضة الحقيقية.

هذا هو الهدف من إجراء هذه الانتخابات.

أما النتائج فليس هناك أي تغيير يذكر واستبدال زيد بعمرو لا قيمة له، لأن المشكلة الحقيقية هي في النظام العلماني الرأسمالي المطبق ودستوره المشؤوم فهو أس المرض وأساس الداء، وأي عمل غير تغيير هذا النظام هو هامشي لا قيمة له، بل أكثر من ذلك هو هدر لطاقات الأمة وتضليلها، فالدولة هي كيان تنفيذي للدستور والقوانين، فإذا كان هذا الدستور وهذه القوانين جائرة، والذي وضعها هم أعداء الأمة بعيدا عن هويتها الإسلامية، فلا شك أنها تؤدي إلى الذل والشقاء والتعاسة، قال تعالى: [وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا]، من أجل ذلك نقول إنه لا صلاح للحال طالما بقي هذا النظام، ولا علاقة لمن ينفذه صالحا كان أم فاسدا كما يدعون، لأن من ينفذه فاسد ولا وجود للصالح، فالصالح لا يرضى أن يكون ندا لله تعالى في التشريع وسن القوانين، لأن الله سبحانه وتعالى جعل السيادة له ولشرعه وليس للإنسان وعقله، قال تعالى: [فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا]، وعليه فإن خداع الناس بانتخاب الصالح أكذوبة وضلال وهو أكثر شرا وفسادا ممن ظهر فساده.

أيها المسلمون في العراق: لقد جربتم هذا النظام وانتخاباته طوال ثماني عشرة سنة، وكل دورة من دورات الانتخابات تندمون بعدها ثم يسوقونكم إليها مرة أخرى بدعوى الطائفية مرة والقومية مرة أخرى والآن بدعوى المستقلين سياسيا، وفي كل مرة ترون الوجوه والكتل نفسها فهي لا تتغير وهي عبارة عن لعبة دومينو تخلط كل أربع سنوات وتوزع، فالقضية محسومة وهم لا يطلبون منكم إلا المشاركة لإنجاحها وإلباسكم شقاءها وأنكم أنتم من أتيتم برجالاتها. إنه لا علاج لحالكم ولا حل لمشاكلكم إلا بمقاطعة مثل هذه الانتخابات وبيان زيفها، فأمريكا والأمم المتحدة والحكومة العراقية مستميتون على مشاركتكم فيها وإنجاحها بعد أن نجحت بحث شخصيات عراقية أكاديمية ودينية معروفة للترشح والذين يلعبون دورا خبيثا في تضليل الناس وأنهم قادرون على التغيير مع بيان كذبهم وحرصهم على المناصب ومال السحت.

أيها المسلمون في العراق: لقد أخلصنا في نصحكم من أول يوم دخل فيه الكافر المحتل بلادنا وبيّنا حكم الشرع في كلّ ما جرى من أحداث، وها نحن اليوم نذكّركم، امتثالاً لقوله تعالى: [وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ].

نذكركم بحرمة هذه الانتخابات انتخابا وترشيحا لأنها توكيل في عمل محرم، وهل هناك حرمة أكبر من توكيل شخص يقسم على تطبيق نظام كفر، وأن يكون مشرعا من دون الله؟! ونكرر ذلك حتى يأذن الله تعالى بنصره الموعود للثلة المؤمنة التي تعمل منذ زمن لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، لتبقى كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، فتحيا الأمة حياة كريمة عزيزة بدينها مصانة كرامتها وحقوقها.

اليمن:

ملامح ثورة جديدة تنطلق من تعز

فهل تستمر وكيف تصل إلى الحل الجذري؟؟

كتبه الأستاذ سليمان المهاجري

محافظة تعز في اليمن تُعد السبّاقة في انطلاق الثورات ضد الظلم والاضطهاد، وإذا أردنا أن نركز الحديث على منطقة تعز في وسط هذا الخضم من الأحداث فلنبدأ من ثورة الربيع العربي، لقد كانت أول تحركاتها من تعز، والتي خرجت منادية بإسقاط النظام الديمقراطي الجمهوري المنبثق من رحم عقيدة فصل الدين عن الدولة المتمثل بنظام الهالك علي صالح في 3 شباط/فبراير عام 2011 ثم تُوّجت بيوم الغضب في يوم الجمعة 11 شباط/فبراير عام 2011م، ولكن الأحزاب المعارضة أو ما تسمى بأحزاب اللقاء المشترك ركبت الموجة واستغلت هذه الثورة لمصالحها الآنية والحصول على كراسي معوجة قوائمها مقابل المحافظة على نفوذ ومصالح الكافر المستعمر بريطانيا صاحبة النفوذ القديم في اليمن منذ عقود، وأمريكا التي تريد أن تحلّ محلها.

ونظرا للموقع الاستراتيجي لمحافظة تعز حيث يمتد من وسط اليمن إلى ساحل البحر الأحمر، ويمتد جنوباً إلى مضيق باب المندب، أحد أهم ممرات الشحن في العالم. وقد دفعت المحافظة ثمناً باهظاً خلال العقد الأخير نتيجة انطلاقة الثورة من ساحة الحرية ثم أردفتها بمسيرة الحياة من تعز إلى صنعاء، وعلى أثر هذه الثورة حاول الغرب الكافر نشر الفوضى والخراب عبر عملائه ليعاقب الناس بسبب تحركهم ضد الحكام، أيضاً استغلت دول الغرب هذه الثورات حيث عملت على إيصال عملائها للحكم وهذا ما حصل حيث أوصلت أمريكا الحوثيين إلى سدة الحكم في الشمال لسحق نفوذ بريطانيا المتمثل بهادي وأشياعه والأحزاب التابعة له، وبالتالي دخل اليمن في حالة من الصراع العسكري المباشر بين بريطانيا وأمريكا، وما زال أهل اليمن ومنهم أهل تعز يدفعون الثمن باهظاً ويتعرّضون لعقاب قاس من طرفي الصراع الدولي عبر أدواتهما المحلية والإقليمية، واليوم يكتوي أهل اليمن بنار هذه الفتنة الدهماء، حيث دمرت عاصفة الحزم المشؤومة كل شيءٍ في اليمن، إلا الحوثي، الذي يزعمون أنهم جاؤوا ليحرروا البلاد من قبضته، فقُطعت الطرقات ومنها الطريق العام الذي يربط مدينة الحوبان بمحافظة تعز (المدينة) ومنطقة الحجرية، وذلك ليزيد من معاناة أهل تعز وخاصة أهل الحجرية كونهم أصحاب أعمال مختلفة في شتى محافظات اليمن، ثم انهارت العملة وتفشى الغلاء وحلّ الفقر، وعُدم الغاز إلا في السوق السوداء وبأسعار خيالية، وترهل التعليم وانتشر الجهل، وتفشت الأمراض وكثر التسول في كل المدن وخاصة مناطق سيطرة الحوثي، هذا غيض من فيض ما وصلت إليه حال أهل اليمن.

إن السبب الرئيسي لهذه الاضطرابات السياسية والاقتصادية هو الصراع بين بريطانيا وأمريكا وأدواتهما الإقليمية والمحلية على النفوذ في اليمن، وبالتالي كان خروج المظاهرات في تعز وبقية المحافظات الواقعة تحت سيطرة قوات هادي والانتقالي عملاء بريطانيا أمرا طبيعيا، أما مناطق سيطرة الحوثي فالبطش شديد والتنكيل عظيم بكل من يخرج عليهم ولكن الناس غير قابلين بهم البتة، "في يوم الاثنين 27/9/2021م شهدت مدينة تعز احتجاجات غاضبة هي الأوسع منذ استئنافها قبل أسبوعين، تنديداً بتدهور العملة وزيادة أسعار السلع الأساسية. وجابت التظاهرات شارع جمال عبد الناصر أكبر شوارع المدينة، وصولاً إلى أمام مبنى السلطة المحلية وهتفوا بشعارات تندد بتدهور العملة المحلية وتطالب برحيل الحكومة ومحافظ تعز نبيل شمسان، كما أغلق المحتجون شوارع رئيسية أبرزها حوض الأشراف وجمال عبد الناصر وصينة ووادي القاضي والتحرير الأسفل" (الموقع بوست، 27/09/2021).

وكما يبدو من تتبع الأحداث فإن هذه المظاهرات خرجت فعلا بعد أن طفح الكيل وبلغ السيل الزبى، ولم يبق في قوس الصبر منزع من شدة المعاناة التي حلت باليمن وأهله (الظلم والجوع والخوف) ومع ذلك ما زالت هناك قيادات علمانية تريد أن تركب الموجة وتستغل تلك المظاهرات لتحقيق أهداف الكافر المستعمر، جاء في موقع الوحدوي نت: "أعلن يوم 19/09/2021م في محافظة تعز عن إشهار الحركة الشعبية لإنقاذ تعز (يكفي...) كحركة مدنية شعبية، تضم شخصيات سياسية ونقابية وحقوقية ونسوية وشعبية تنتمي لمدينة تعز. وكان الدكتور عبد الرحمن الأزرقي عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني منسقاً عاماً لهذه الحركة والشعبي ناطقاً رسمياً". لقد بينت هذه الأحداث فشل الأحزاب العلمانية وحتى التي تسمي نفسها إسلامية مثل حزب الإصلاح أثبتوا فشلهم، فعلى الناس أن تعي هذا الأمر وتبحث عن البديل الصالح الواعي لقيادتها والذي يجعل الإسلام له منهاجا قولاً وعملاً.

وهكذا ستظل هذه التحركات الشعبية تدور في دائرة مفرغة، بذر الرماد في العيون، بأعمال لا تجدي نفعا ولا تحل مشكلة إذا ظلت بدون قيادة مخلصة واعية على الحل الجذري وهو الاحتكام لشرع الله بإقامة دولة تطبق الإسلام، وإن حزب التحرير قد أعد العدة من رجال ومشروع للدولة على أساس الإسلام لكافة مناحي الحياة.

يا أهلنا في اليمن: جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ» رواه الشيخان، فما بالكم بلدغات الواحدة تلو الأخرى من هذه القيادات المجرمة العميلة التي باعت بنفسها وبلادها ورعاياها دنيا غيرها، فهي لم ولن تستطيع فعل شيء إلا برضا الكافر المستعمر!

يا أهلنا في اليمن: إن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا في كتابه العزيز فقال: [إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى] فقد ضمن الله لنا المطعم والمسكن والملبس، ولن يتحقق هذا في هذه الأنظمة الديمقراطية العفنة، بل بنظام الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي وعدنا الله بها، فاعملوا مع إخوانكم شباب حزب التحرير، فهم بينكم ومعكم، لإقامتها ولنجعل اليمن حاضرة هذه الدولة العظيمة، [وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ].

بيان صحفي

حيازة الأمة الإسلامية السلاح النووي

يؤكد على قدرتها ضمان الاكتفاء الذاتي والاستقلال في ظل خلافة على منهاج النبوة

بمزيد من الحزن والأسى شعر المسلمون في جميع أنحاء العالم بالألم على وفاة الدكتور عبد القدير خان، مؤسس البرنامج النووي العسكري الباكستاني، حيث انتقل إلى رحمة الله تعالى في 10 من تشرين الأول/أكتوبر 2021. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر للدكتور عبد القدير ويجزيه خيرا، ويدخله جنات الفردوس الأعلى. لقد كان الدكتور عبد القدير خان الرجل الديناميكي وفريقه المُجدّ من العلماء والمهندسين من الذين حققوا امتلاك القدرة النووية، من خلال إجراء اختبارات الاندماج البارد في غضون فترة قصيرة في بضع سنوات. وقد أثبتوا أن أبناء الأمة الإسلامية اللامعين قادرون على الحصول على أحدث التقنيات العسكرية، إن توفر لهم دعم الدولة، وبدافع الرغبة في نوال رضا الله سبحانه وتعالى.

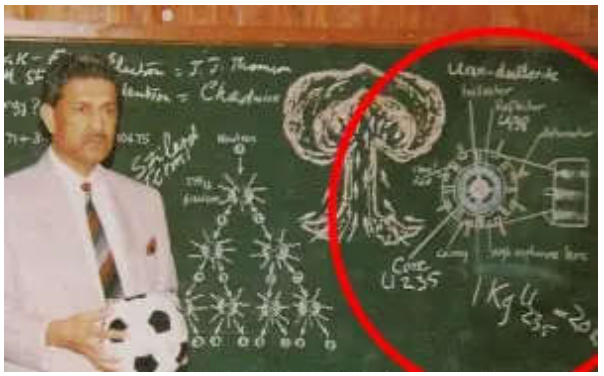

مع توفر الموارد المحدودة ووجود العديد من العقبات، قمنا بتطوير القنابل النووية، وصواريخ ميرف الباليستية، وصواريخ كروز، والطائرات بدون طيار، والغواصات، والسفن الحربية. ومع ذلك، فقد تم استغلال قدرتنا بشكل مأساوي على يد أمريكا الصليبية لاحتلال أفغانستان لمدة عشرين عاماً. كما أن خيانة الحكام للإسلام والمسلمين أدت إلى وقوع مآسٍ مماثلة في سوريا والعراق وميانمار (بورما) وتركستان الشرقية وآسام وفلسطين وكشمير، وكل ذلك على الرغم من إمكانياتنا. ومع ذلك، فإن الخلافة هي التي ستوحد القوات والتكنولوجيا العسكرية لباكستان وتركيا وإيران والحجاز ومصر والجزائر وإندونيسيا، وباقي البلاد الإسلامية، لتصبح أقوى قوة قتالية في العالم. وفي ظل قيادة دولة الخلافة ذات الرؤية المستنيرة، سنطور قدراتنا العسكرية إلى أبعد من ذلك بما في ذلك تكنولوجيا التخفي والذكاء الاصطناعي والميكاترونيكس والحوسبة الكمومية، ونقضي على الهيمنة العسكرية للقوى الغربية، من خلال القضاء على نظامها العالمي الفاسد.

إنّه النظام الدولي العلماني المصمم لإدامة التفوق الغربي، بينما لا يمكننا أبداً التقدم بسبب قيود القانون الدولي الغربي والمؤسسات الاستعمارية. والبرنامج النووي الباكستاني نفسه هو مثال صارخ على حاجتنا لتجاهل قيود النظام العالمي الحالي، بينما تطالب واشنطن باستمرار باكستان بتدمير صواريخها الباليستية بعيدة المدى. وكذلك فإن تحقيق الاستقلال الاقتصادي أمر مستحيل بسبب الانصياع لصندوق النقد الدولي وقبول هيمنة الدولار على التجارة الدولية، وكذلك لا يمكن تصور استقلالنا القانوني والدستوري، دون تجاهل المجتمع الدولي، كما ظهر ذلك في مثال إخواننا في حركة طالبان، الذين يتم الضغط عليهم للتخلي عن الإسلام، من خلال قيود اتفاقية الدوحة.

لقد شملت ثمار المقاومة المحدودة للنظام الدولي القمعي في الغرب للبرنامج النووي الباكستاني، وهو رصيد قيّم للأمة الآن وللخلافة التي ستقوم قريباً بإذن الله. وللمرء أن يتصور ماذا سيحدث عندما تنقلب الهيمنة القانونية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية للغرب بعد عودة الخلافة؟ حين توحّد الخلافة باكستان وأفغانستان وآسيا الوسطى وما وراءها، في ظل دولة قوية مكتفية ذاتيا، قادرة على هز المسرح الأوروآسيوي وتجبر الولايات المتحدة على التراجع، مع ضمان تحرير البلاد الإسلامية المحتلة، بما في ذلك كشمير وفلسطين. فيا أيتها القوات المسلحة الباكستانية! ألا يستحق هذا الشرف التضحية في سبيل تحقيق مرضاة من في يديه حياتكم ومماتكم؟ هلم لإعادة تأسيس هيمنة ديننا العظيم ومكانته على الدين كله، من خلال إعطاء نصرتكم لحزب التحرير لإقامة الخلافة على منهاج النبوة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

بيان صحفي

أزمة الجوع في أفغانستان:
فضيحة جديدة للنظام الدولي

مليون طفل أفغاني يواجهون خطر الموت بسبب المجاعة، وعشرة ملايين من الشباب والفتيات يعتمدون على المساعدات الدولية للبقاء على قيد الحياة. وبينما يعاني أهل البلاد من هذه الأزمة، تتحدث الأمم المتحدة عن طالبان واستلامها للسلطة وتوحي بأن هذه الأزمة هي وليدة شهر من استلام طالبان للحكم! ففي تصريح لأنتوني غوتيريش المفوض العام للأمم المتحدة تحدث قائلاً: "إنه منذ استلام طالبان للحكم في الشهر الماضي ارتفع مستوى الفقر العام وقاربت الخدمات الأساسية العامة على الانهيار". وهذا حقاً أمر معيب! فمسؤول بوزن غوتيريش حري به أن يتحرى الصدق. فهل كانت البلاد تنعم بالأمان والرفاهية أصلاً قبل طالبان؟! تقارير الأمم المتحدة والقلق الذي يبديه المجتمع الدولي هل هي حقاً صادقة؟

لقد عانت أفغانستان من الويلات تحت نير الاحتلال الأمريكي طوال عشرين سنة: عانت فيها من القتل وتدمير البنية التحتية وتجفيف الموارد وموجات الجفاف والفقر، دون أن تقدم لها الولايات المتحدة التي احتلتها بحجة تنميتها وتطويرها أي شيء يعينها على تحقيق الاكتفاء الذاتي أو الصمود وحدها بعيداً عن المساعدات الدولية.

تتفاخر الأمم المتحدة بنيتها تقديم الملايين لسد جوع الأفغان، في استعراض دنيء هو من شيم الحضارة الرأسمالية. النظام الدولي الذي قتل شباب المسلمين وانتهك حرماتهم وسلب ثرواتهم، يمنّ عليهم اليوم بالمساعدات، وهو يعلم تماماً أن خروجه من أفغانستان كان بعد أن أدى مهمته في إنهاكها كلياً. فها هو وزير الخارجية الأمريكي يصرح أن بلاده خرجت من أفغانستان وهي تعلم أنها غير قادرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي. فلماذا يتم تسليط الأضواء إذاً على أداء طالبان وهي التي تعتبر حكومة وليدة حسب العرف السياسي الدولي؟! هل كان النظام العالمي سيتصرف باللهجة نفسها لو كان الحكم بيد القوات الأفغانية الموالية للغرب؟ لقد رأينا جميعاً كيف تقدم الأمم المتحدة مساعداتها المالية لما تسمى دول العالم الثالث مقابل تقييدها بالاتفاقيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المسمومة التي تفرض عليها النظام الغربي كطراز للعيش. فاتفاقيتا سيداو وبكين فرضتا على بلاد المسلمين بالقوة مقابل الدعم المالي.

هكذا تقود أمريكا العالم: بعقلية العصابات، تجفيف لمنابع قوة الدول ونهب لثرواتها واحتلال ينهك أوصالها، ثم تمن عليها بحرية مجتزأة مشروطة مسلوبة القوة! وبعد ذلك يطل اللص علينا ليعطينا فتات ثرواتنا المنهوبة كمساعدات! ما أكرمه من لص! وكرمه لا يقف عند حد فهو لا يريد إنقاذنا من الجوع بل يحارب الإسلام الذي نحمله، ويريد أن يهبنا أنوار الحضارة الغربية لنتطور إلى السوء مثله! وصدق الله رب العالمين فيهم: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: 89]

إن هذه الأموال التي تزعم الأمم المتحدة تقديمها لأفغانستان ليست بريئة؛ فلقد رأينا ما فعله المال السياسي في سوريا وكيف كان أداة لإنهاء النّفَس الجهادي وقتل المخلصين. إن الله سبحانه قد حذرنا دائما من مكر الكافرين، ووضح لنا كيف أنه ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: 120] وكيف أنهم: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 120].

وقد نهانا رسول الله ﷺ عن اتباعهم فقال: «لَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ». وها أنتم يا أهل الحكم في أفغانستان رأيتم كيف أن أمريكا والنظام الدولي هم أهل الغدر، غدروا أهل فلسطين من قبل، وسوريا والعراق،... ويشاهدون اليوم إجرام النظام الهندي بالقرب منكم ضد المسلمين هناك ولا يحركون ساكناً. فهم لا يرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمة. فهل سيحرصون عليكم بعد هذا؟ ها هي البغضاء تبدو من أفواههم ويلقون عليكم باللوم في أزمة خلقوها هم أنفسهم منذ عقود فقط لأنكم حركة إسلامية.

إياكم أن تلقوا بحبال المودة لعدو الله وعدوكم، اقطعوا عليهم الطريق، وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة. إن النجاة من براثن الجوع والفقر والانهيارات الاقتصادية هي في كتاب الله الذي فصل كل شيء وفيه شفاء للعالمين. فالقرآن ليس كتاب رقية فقط بل هو بنظمه ومعالجاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية كفيل، لو أحسنتم التمسك به وتطبيقه، في إنقاذ أفغانستان والبلاد الإسلامية كلها. إن النجاة فقط بالتوحد مع أمتكم.

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾

فاتورة الشراكة مع روسيا في سوريا تعود بشكل ثقيل على تركيا

(مترجم)
محمود كار
رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تركيا

في 24 تشرين الثاني/نوفمبر 2015 أسقط سلاح الجو التركي طائرة مقاتلة روسية من طراز أس يو- 24 بحجة انتهاكها المجال الجوي التركي. كان هذا التطور عاملاً يؤثر ليس فقط على مسار العلاقات التركية الروسية في سوريا، ولكن أيضاً على مسار العلاقات الاقتصادية والتجارية والطاقة بين البلدين في غضون 6 سنوات منذ إسقاط الطائرة. مع ظهور تنظيم الدولة في سوريا تضررت ديناميكيات الثورة، حيث غيرت الفصائل مسار المقاومة ضد نظام البعث إلى حروب أهلية وصراعات فيما بينها، ما أدى إلى إحياء الأسد الذي كان يلفظ أنفاسه الأخيرة. إن دعم قوات التحالف الدولي من الجو وإيران من الأرض، وبداية استصلاح الأراضي، وأخيراً توزيع الأدوار على روسيا وتركيا وإيران وفق خطة الحل السياسي الأمريكية لسوريا كشفت كيف ستمضي قدما في سوريا. واليوم يستمر الجدل حول من أعطى الأمر بإسقاط الطائرة الروسية. لكن هناك شيء واحد مؤكد وهو أن إسقاط الطائرة الروسية كان مطلوباً لمن حاولوا التدخل في خطة الحل الأمريكية في سوريا. إلا أنه كان بداية لعملية مكلفة بالنسبة لتركيا؛ لأن تركيا كانت على استعداد تام للقيام بدور فاعل في خطة الولايات المتحدة للحل السياسي في القضية السورية أثناء لعب هذا الدور، وكان شريك تركيا هو روسيا. لم يكن الوجود الروسي في سوريا طلباً بل ضرورة. وبدأ أول ضعف في العلاقات التركية الروسية، التي توترت بعد إسقاط الطائرة الروسية، باعتذار تركيا لروسيا في حزيران/يونيو 2016.

في 09 آب/أغسطس 2016 التقى أردوغان وبوتين لأول مرة في بطرسبورغ. في ذلك الاجتماع أبرمت تركيا اتفاقيات جديدة بشأن مشتريات الطاقة من روسيا، بينما أعادت روسيا فتح أبوابها التجارية. بالإضافة إلى ذلك، تقرر القيام بعمل مشترك بين وزارتي الخارجية ووحدات المخابرات حول الموضوع السوري. من هذا الاجتماع الأول في 09 آب/أغسطس 2016 إلى الاجتماع الأخير في 29 أيلول/سبتمبر 2021، التقى أردوغان وبوتين 26 مرة في فترة 70 شهراً. وهذا يعني أنه في المتوسط، كان بوتين وأردوغان يجتمعان كل شهرين ونصف.

ما حدث في هذه الأشهر السبعين الماضية: تم توقيع عقد مشروع خط أنابيب الغاز الطبيعي التركي بسعة 31.5 مليار متر مكعب مع روسيا. توقيع اتفاقية لشراء أنظمة الدفاع الجوي إس 400- من روسيا. وبينما كانت عملية درع الفرات التركية مستمرة، قصفت الطائرات الحربية الروسية وحدات القوات الجوية التركية وقتلت ثلاثة جنود. ووصفت وزارة الدفاع الوطني التركية هذا الهجوم بأنه «عرضي»! وفي شباط 2020 بعد قصف روسيا نقاط المراقبة والقوافل التركية وقتل 34 جنديا تركيا خرقت روسيا اتفاق سوتشي مع تركيا ونفذت مئات الغارات على إدلب ومحيطها. اشترت تركيا أنظمة الدفاع الجوي إس400- قبل عمليات القصف الروسية هذه، لكنها لم تتمكن من استخدامها وفقاً للاتفاقية. علاوة على ذلك، نشرت تركيا نظام الدفاع الجوي هوك في إدلب عام 2018، لكن لم يتم إطلاق أي منها، لذلك فالمشكلة هنا ليست وجود أنظمة دفاعية، بل هي غياب الإرادة السياسية.

تعمل روسيا أيضاً مع قوات حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب في سوريا، والتي تعتبرها تركيا خطاً أحمر وتوفر الأسلحة والدعم اللوجستي للولايات المتحدة، فهي لا تعمل فقط، بل تسمح أيضاً لهذه المنظمات بأن تكون لها مكاتبها السياسية في موسكو.

تقول تركيا إنه لا يوجد بديل سوى حل القضية السورية مع روسيا ضد كل هذه الخطوات التي تغير قواعد اللعبة من جانب روسيا. لم يستطع الرئيس التركي أردوغان خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية الحصول على الاهتمام الذي يريده في الولايات المتحدة، وأكد على ذلك من خلال تصريحاته للصحافة الأجنبية في نيويورك وفي التصريحات التي أدلى بها في طريق عودته. حيث ذكر أن الولايات المتحدة لم يعد لها أي نشاط في سوريا، وأن الموضوع السوري سيصل إلى نتيجة بالدراسات التي ستجرى بالشراكة مع تركيا وروسيا. يكشف تصريح الرئيس أردوغان بوضوح عن نوع اللعبة السياسية التي انخرطت فيها تركيا في القضية السورية. إن مشروع قانون السياسة الخارجية لتركيا المعتمد على الولايات المتحدة وتجنيد الجماعات وانقراض الثورة السورية، قد اقتطع من الشعب السوري بشكل خاص وجميع المسلمين بشكل عام. بالإضافة إلى ذلك، فإن تعاون تركيا مع روسيا في سوريا كشريك يسمح لتركيا بتقديم تنازلات ضد روسيا سياسياً واقتصادياً. لأن تركيا دفعت في هذه العملية، مليارات الدولارات لروسيا من خلال شراء صواريخ إس400- واتفاقيات الطاقة، ولا تزال تفعل ذلك. باختصار، تركيا، الخاضعة لخطة الولايات المتحدة الأمريكية الخبيثة، تدفع ثمن شراكتها مع روسيا بشكل كبير وتضع هذه الفاتورة على عاتق الشعب التركي.

بومبيو يؤكّد حقيقة أنّ الغرب لا يفهم إلا لغة القوة

أحمد الخطواني

الخبر:

غرّد وزير الخارجية الأمريكي السابق جورج بومبيو فقال: «قيل لنا لا يمكنك نقل السفارة في (إسرائيل) إلى القدس، ستكون هناك حرب، لقد فعلنا ذلك، ولم تكن هناك حرب».

التعليق:

يُكرّر بومبيو في تصريحه هذا ما سبقته إليه غولدا مئير رئيسة وزراء كيان يهود في ستينات وسبعينات القرن الماضي في موقفها من إحراق اليهود المسجد الأقصى عندما قالت: «لم أنمْ طوال الليل، كنت خائفة من أن يدخل العرب (إسرائيل) أفواجاً من كل مكان، ولكن عندما أشرقت شمس اليوم التالي، علمت أن باستطاعتنا أن نفعل أي شيء نريده».

فكلا الموقفين يدلان على حقيقة أنّ الغرب وصنيعتهم دولة يهود يُدركون خطر البلاد الإسلامية عليهم، ويخشون على أنفسهم من المسلمين، ويخشون أكثر على وجود كيان يهود نفسه من الزوال، ويخافون من لحظة يصحو فيها المسلمون فيجرفونهم، ويمحون دولة يهود من الوجود.

لكنّهم عندما يقومون بأعمال استفزازية كحرق المسجد الأقصى والانتهاكات المُتكرّرة فيه، وكنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وكتهويد ومصادرة أراضي فلسطين، وغير ذلك من الأعمال اليومية الاستفزازية الكثيرة التي يقومون بها ضد أهل فلسطين، عندما يقومون بمثل هذه الجرائم من دون أنْ تنتفض بلاد المسلمين، ومن دون أنْ يُحرّك قادة هذه البلاد ساكناً، يفرح أعداء الإسلام، ويتمادون في غيّهم، ويظنّون أنّ الأمّة الإسلامية خائفة منهم، وراضية بما يفعلونه في فلسطين من انتهاكات يشيب لها الولدان، فيظنّون أنّ سكوت الحكام على جرائمهم يعني سكوت الشعوب عليها، ويظنّون أنّ عدم قيام المسلمين بشن الحرب عليهم يعني أنّهم قد انتصروا على الأمّة الإسلامية، وأنّ هذه الأمّة قد استسلمت لهم، وأقرّت بتفوقهم عليها، فالغرب الاستعماري لا يفهم إلا لغة القوة، وانتفاء هذه اللغة يعني استمرار تماديه وغطرسته واستخفافه بمُقدرات الأمة ومُقدّساتها.

لكنّ هؤلاء الأعداء نسوا حقيقة أنّ حكام المسلمين لا يُمثّلون شعوبهم، وأنّهم مُجرد أجراء وعملاء لهم، وأنّ الأمّة الإسلامية بكل شعوبها تتوق إلى تحرير كل فلسطين، وتتحرّق شوقاً لقتال أمريكا والغرب وكيان يهود، وتخليص العالم كله من شرورهم وبغيهم بنشر الإسلام وحمل دعوته للأنام.

فالأمّة الإسلامية اليوم في حالة غليان، وقد اقتربت ساعة الحقيقة، وهدم ما بناه الظلم الاستعماري العالمي، وبناء دولة الإسلام، دولة الخلافة على منهاج النبوة، على أنقاض هذه الكيانات الزائفة التي صنعها الكافر المُستعمر.

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾

المولد النبوي وتقويم المسلمين

إبراهيم سلامة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن ولاه

قال الله تبارك وتعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) 29 الفتح ، (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) هذا وعد من الله وقد تم وتحقق وأظهر الله الإسلام ومكنه في الأرض، ووصل الإسلام إلى جنوب فرنسا والهند والسند والصين في السنة المائة من عمره، واستمر ليصل إلى اندونيسيا وسيبيريا ووسط أوروبا بحصاره فينا عاصمة إمبرطورية النمسا والمجر، ووصل مجاهل إفريقيا، واستحوذ على أكثر من ثلث العالم القديم، وقاد العالم ردحا من الزمان بين قوة وضعف، ما دام المسلمون ملتزمون بدين الله، هداة مهدين، ورغم انحسار قوة الإسلام وسلطانه واندثار دولته، وإقصائه عن الحكم وتنظيم حياة الناس، ما زال الإسلام يزداد وينتشر وغيره ينقص ويندثر، ومع ضعف تمسك المسلمين بالإسلام خارت عزيمتهم وهانت نفوسهم وركنت للظالمين، فانحسرت قواهم واندثرت دولتهم ولم يعد لهم سيطرة على بلادهم، فتكالبت عليهم الأكلة من كل حدب وصوب، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تدعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت، رواه أبو داود، ومعنى (يُوشِكُ) أن عدوكم ينتظر منكم أي زلة وضعف عن التمسك بدينكم وإتباع الرسول ﷺ فينقضوا عليكم كالكلاب الجائعة فلا تبقي من فريستها إلا أشلاء ومزق متناثرة، لا تعود لحياتها ولا يجمعها جامع لشدة تكالب عدوها عليها، إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحال المسلمين اليوم في غني عن التعريف، (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) والله شهيد على تحقيق هذا الوعد وكفيل به، بشرط التزام المسلمين بطاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ واتباع سنته، وصفات من يتحقق له وعد الله واضحة، الذين يؤمنون بالله وبمحمد صل الله عليه وسلم (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) أشداء على الكفار ولا ود ولا طاعة ولا تحالفات معهم، ولا قواعد عسكرية لهم، ولا سلطة ونفوذ لهم في بلاد المسلمين، بل الشدة عليهم والحذر منهم، وعداوتهم لكفرهم وحرصهم على هلاك المسلمين، قال الله تبارك وتعالى: (كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) 8 التوبة، المسلمون أشداء على الكفار ولو كانوا أبنائهم أو أبائهم أو عشيرتهم، و(رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ): فهم إخوة في الدين وتجمعهم العقيدة بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بإقامة دينه وتنفيذ شرعه، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) رواه البخاري ومسلم، (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) والمسلمون دائمون على طاعة الله والعمل الدءوب لنيل رضاه بالحكم والتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) 21 الأحزاب، أمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي برسول الله ﷺ وإتباعه والتمثل بعمله في جميع شؤون الحياة فرادى وجماعة، فرادى بالإتيان بالفروض العينية، وجماعه بالفروض الكفائية فعلينا أيها المسلمون الإقتداء برسول الله ﷺ، ما آمنتم بالله ورسوله ﷺ واتبعتم ما جاء به من الحق، تلتزمون به وتنظمون حياتكم بشرع الله حصريا في السياسة والحكم والإقتصاد والقضاء والحياة الإجتماعية والتجارة والبيع والشراء والعدل والإنصاف والسلوك والأخلاق وصرف المال والحصول عليه.

رسول الله ﷺ ليس ذكرى ولا مناسبة تاريخية، يحتفل بها ثم تطوى الصفحة، رسول الله ﷺ هو الإسلام الذي نعيشه كل ثانية من حياتنا، ومع كل نفس وحركة في الحياة نعيش بأقواله وأفعاله ونقتفي أثره وأحواله في جهاده وصبره ومصابرته ودعوته، وإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وحكمه وتحاكمه لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا معنى للاحتفال بمولد رسول الله ﷺ إن صدقنا في حياتنا تمثلا لحياته فنحن معه على الدوام، نريد تفعيل الحياة الإسلامية كما خطها وأمر بها الله ورسوله ﷺ فنكون دوما مع رسول الله ﷺ على وجه الحقيقة بمعنى أننا نلتزم بأمره ونهيه ونهجه ومنهجه حقا وصدقا، ونكون حقا جديرين بأن نكون من أمته ﷺ، ولا نلتفت لهؤلاء الطغاة الذين يحتفلون بأعيادهم الوطنية وشعاراتهم القومية القطرية وبسراويل زعمائهم وبخرابيش قراهم، وبمئوية أو سبعينية دويلاتهم، وهم في واقع الحال يحتفلون بانقلابهم على المسلمين وولائهم للكافرين، يبحثون عن وَهم يحتفلون به ويحاربون الإسلام أين استطاعوا، ومنهم من يُبدع الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ ولا يجد ضيرا من الاحتفال بالأعياد الوطني والقومية والعنصرية وهي من دعوى الجاهلية، ومنهم من يحتفل بمولد رسول الله ﷺ، وهو يحارب تطبيق الشريعة الإسلامية ويحارب المسلمين، لهؤلاء جميعا أين صدق الإيمان وإخلاص العمل لله ولرسوله ﷺ، فكيف يكون صادق الإيمان والعمل والتوجه لله وهو لا يحكم بما أنزل الله ومن يُزين له سوء عمله لأجل دنيا يصيبها، كيف لا يهتم المسلمون بوجوب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية ، وإقامة الدولة الإسلامية بإعادة الإسلام حيا فاعلا نشطا في واقع الحياة العملية، أم أصبح هؤلاء الحكام ومن يتبعهم من الخطباء والوعاظ والعلماء كبني إسرائيل لا يوفون بعهد ولا وعد ولا صدق إيمان، ويشترون بآيات الله ثمنا قليلا من حطام الدنيا وزينتها، ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق فيصورون لعامة المسلمين أن حياتهم بخير رغم الذل والهوان والتشرد والطغيان، وإقصاء شرع الله عن تنظيم شؤون حياة المسلمين، ورغم الفرقة والتشرذم والنكد الذي يلف حياة المسلمين.

قال الله تبارك وتعالى (وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42)) البقرة ، وقال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175) البقرة، يتوعد الله بسوء الخاتمة وأشد العذاب الذين يدعون إلى الخير ولا يعملونه، ويدعون الناس إلى الهدى ولا يتبعونه، فكل من يعمل عملهم من المسلمين يجري عليه ما جرى عليهم من العذاب والوعد والوعيد ، وهؤلاء هم خطباء الفتنة الذي تقرض شفاههم بمقاريض من النار.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ : خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ)، هؤلاء هم خطباء الفتنة الذي رآهم رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، أناس تقرض شفاهم بمقاريض من نار، خطباء الفتنة الذين يبررون لكل ظالم ظلمه، الذين يجعلون دين الله خدمة لأهواء البشر ولا يجعلون أهواء الناس تنضبط بشرع الله ، هؤلاء هم الذين يحاولون أن يجعلوا للناس حجة في أن يتحللوا من منهج الله ويناصروا الحكام الظلمة الذين لا يحكمون بما أنزل الله ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَفْزَعُ لَهُ أَهْلُ النَّارِ فَيَجْتَمِعُونَ لَهُ فَيَقُولُونَ لَهُ : يَا فُلَانُ، مَا لَقِيتَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا أَنْتَهِي).

اللهم إنا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمد عبدك ورسولك ﷺ، وانك أنت التواب الكريم، فتب علينا وارحمنا وتولنا وأدخلنا في عبادك الصالحين، اللهم إنا نستغفرك ونستهديك ونتوب إليك ونؤمن بك ونتوكل عليك، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

محمد الخضر حسين
العلاّمة الزيتوني الذي تولى منصب شيخ الأزهر

العلم بما ينفع الناس في حياتهم ومعادهم كان صفةً لازمةً للأنبياء عليهم السلام، وكان من رحمة الله عز وجل أن جعل الأنبياء يورّثُوا علمهم هذا قبل أن يموتوا إلى خلف من البشر من بعدهم، توكل إليها مهمة تعليم الناس وحثهم على الإقتداء بسنة أنبياءهم، ولكن دون وحيٍ ينزل عليهم ودونما عصمة، هؤلاء هم «العلماء» الذي أمرنا الله عزّ وجلّ بالرجوع إليهم والأخذ من علمهم في قوله تعالى: (فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

كما شبههم رَسُول الله ﷺ: بالأرض التي تتقبل الغيث "الوحي" فقال: إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً فَكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاس فَشَرِبُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعُوا. وأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ متفقٌ عَلَيهِ.

فالعلماء هم بوصلة الأمة فمتى كانوا في مقدمة الركب كانت الأمة بخير ومتى تخلفوا عن دورهم في قيادة الناس أصيبت الأمة في مقتل، يقول في هذا السياق العالم التابعي سفيان بن عيينة رحمه الله «من طلب العلم فقد بايع الله تعالى»، لهذا كان لزاما على العلماء القيام بدورهم، وتقلد مهامهم، والنزول إلى الساحة بثقلهم، فهم مصحح هفوات الأفراد مهما علا شأنهم وموجهي مسار المجتمع متى انحرف، وهم مطالبون برفع لواء الحق ودعم قضايا الأمة الإسلامية حتى تنقاد لهم الأمة وتعينهم على الوفاء ببيعتهم لله كما تحميهم من بطش الطغاة والظلمة متى صدعوا بالحق في وجههم.

ومن أهم الزلازل وأشدها على الأمّة وقعا في العصر الحديث زلزال سقوط الخلافة وما تلاه من ارتدادات منها استعمار الغرب الكافر لجلّ البلاد الإسلامية وتقسيم دولة الخلافة إلى دويلات هزيلة.

وقد قام لهذا الأمر الجلل ثلّة من العلماء، ضحوا بالغالي والنفيس وزهدوا في الدنيا رغم المناصب والإغراءات وثبتوا على قول الحق والصدع به في وجه المستعمرين والردّ على من والاهم من المرجفين فكانوا منارات وتركوا في الأمّة بصمات لن تمحى وسيشهد لها التاريخ.

نتحدّث عن عالم الأمة الشيخ الزيتوني الأزهري الفقيه السياسي والصوفي العلامة محمّد الخضر حسين الذي عاصر أفول شمس الخلافة العثمانية فعمل للحيلولة دون سقوطها ثم عندما أطيح بها عمل على إقامتها من جديد فأوجد في الأمّة نواة من خلال عديد الأعمال ومنها تلميذه الشيخ العالم تقي الدين النبهاني مؤسس حزب التحرير الذي يعمل في الأمّة منذ خمسينات القرن الماضي لهذه الغاية الجليلة

من هو الخضر حسين ؟

ولد محمد الخضر حسين بمدينة نفطة التونسية في (26 رجب 1293هـ/16 أغسطس 1876م)ونشأ في أسرة كريمة تعتز بعراقة النسب وكرم الأصل، وتفخر بمن أنجبت من العلماء والأدباء، وفي هذا الجو المعبق بأريج العلم نشأ «الخضر حسين»: فحفظ القرآن الكريم، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، وشدا شيئًا من الأدب والعلوم الشرعية، ثم انتقل مع أسرته إلى تونس العاصمة سنة (1305هـ= 1887م) وهو في الثانية عشرة من عمره، والتحق بجامع الزيتونة، وأكبّ على التحصيل والتلقّي، وكانت الدراسة فيه صورة مصغرة من التعليم في الجامع الأزهر في ذلك الوقت، تُقرأ فيه علوم الدين من تفسير وحديث وفقه وعقيدة وعلوم اللغة من نحو وصرف وبيان، وكان من أبرز شيوخه الذين اتصل بهم وتتلمذ لهم: عمر بن الشيخ، ومحمد النجار وكانا يدرّسان تفسير القرآن الكريم، والشيخ سالم بوحاجب وكان يدرس صحيح البخاري، وقد تأثر به الخضر الحسين وبطريقته في التدريس.

بعد التخرّج

تخرج محمد الخضر الحسين في الزيتونة، غزير العلم، واسع الأفق، فصيح العبارة، محبًا للإصلاح، فأنشأ مجلة «السعادة العظمى» سنة (1321هـ= 1902م) لتنشر محاسن الإسلام، وترشد الناس إلى مبادئه وشرائعه، وتوقظ الغافلين من أبناء أمته، وتفضح أساليب الاستعمار، وقد لفت الأنظار إليه بحماسه المتقد ونظراته الصائبة، فعُهد إليه بقضاء «بنزرت»، والخطابة بجامعها الكبير سنة (1324هـ= 1905م)، لكنه لم يمكث في منصبه طويلاً، وعاد إلى التدريس بجامع الزيتونة وتولى تنظيم خزائن كتبه، ثم اختير للتدريس بالمدرسة الصادقية وكانت المدرسة الثانوية الوحيدة في تونس، وقام بنشاط واسع في إلقاء المحاضرات التي تستنهض الهمم، وتنير العقول وتثير الوجدان، وأحدثت هذه المحاضرات صدى واسعًا في تونس.

ولما قامت الحرب الطرابلسية بين الدولة العثمانية وإيطاليا، وقف الخضر حسين قلمه ولسانه إلى جانب دولة الخلافة، ودعا الناس إلى عونها ومساندتها، وحين حاولت الحكومة ضمه إلى العمل في محكمة فرنسية رفض الاشتراك فيها، وبدأ الاستعمار الفرنسي يضيّق عليه ويتهمه ببث روح العداء له؛ فاضطر الشيخ محمد الخضر الحسين إلى مغادرة البلاد سنة (1329هـ= 1910م) واتجه إلى إستانبول.

رحلاته

بدأ الخضر حسين رحلته بزيارة مصر وهو في طريقه إلى دمشق، ثم سافر إلى إستانبول ولم يمكث بها طويلاً، فعاد إلى بلاده ظانًا أن الأمور قد هدأت بها، لكنه أصيب بخيبة أمل وقرّر الهجرة مرة ثانية، واختار دمشق وطنًا له، وعُيّن بها مدرسًا للغة العربية في المدرسة السلطانية سنة (1331هـ= 1912م)، ثم سافر إلى إستانبول، واتصل بأنور باشا وزير الحربية، فاختاره محررًا عربيًا بالوزارة، ثم بعثه إلى برلين في مهمة رسمية، فقضى بها تسعة أشهر، وعاد إلى العاصمة العثمانية، فاستقر بها فترة قصيرة لم ترقه الحياة فيها، فعاد إلى دمشق، وفي أثناء إقامته تعرّض لنقمة الطاغية «أحمد جمال باشا» حاكم الشام، فاعتقل سنة (1334هـ= 1915م)، وبعد الإفراج عنه عاد إلى إستانبول، وما كاد يستقر بها حتى أوفده أنور باشا مرة أخرى إلى ألمانيا سنة (1335هـ= 1916م)، والتقى هناك بزعماء الحركات الإسلامية من أمثال: عبد العزيز جاويش، وعبد الحميد سعيد، وأحمد فؤاد، ثم عاد إلى إستانبول، ومنها إلى دمشق حيث عاد إلى التدريس بالمدرسة السلطانية، ودرّس لطلبته كتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام النحوي المعروف، حتى إذا تعرضت الشام للاحتلال الفرنسي، اضطر الخضر الحسين إلى مغادرة دمشق والتوجه صوب القاهرة.

نزل محمد الخضر الحسين القاهرة سنة (1339هـ= 1920م)، واشتغل بالبحث وكتابة المقالات، ثم عمل محررًا بالقسم الأدبي بدار الكتب المصرية، واتصل بأعلام النهضة الإسلامية في مصر وتوثقت علاقته بهم، ثم تجنّس المصرية، وتقدّم لامتحان شهادة العالمية بالأزهر، وعقدت له لجنة الامتحان برئاسة العلامة عبد المجيد اللبان مع نخبة من علماء الأزهر الأفذاذ، وأبدى الطالب الشيخ من رسوخ القدم ما أدهش الممتحنين، وكانت اللجنة كلما تعمّقت في الأسئلة وجدت من الطالب عمقًا في الإجابة وغزارة في العلم، وقوة في الحجة، فمنحته اللجنة شهادة العالمية، وبلغ من إعجاب رئيس اللجنة بالطالب العالم أن قال: «هذا بحرٌ لا ساحل له، فكيف نقف معه في حرجاج».

توليه مشيخة الأزهر

نال الشيخ عضوية جماعة كبار العلماء برسالته القيمة «القياس في اللغة العربية» سنة (1370 هـ= 1950م)، ثم لم يلبث أن وقع عليه الاختيار شيخا للجامع الأزهر في (26 ذي الحجة 1371هـ= 16 سبتمبر 1952م)وكان الاختيار مفاجئًا له فلم يكن يتوقعه أو ينتظره بعدما كبر في السن وضعفت صحته، لكن مشيئة الله أبت إلا أن تكرم أحد المناضلين في ميادين الإصلاح، حيث اعتلى أكبر منصب ديني في العالم الإسلامي.

وكان في ذهن الشيخ حين ولي المنصب الكبير وسائل لبعث النهضة في مؤسسة الأزهر، وبرامج للإصلاح، لكنه لم يتمكن من ذلك، ولم تساعده صحته على مغالبة العقبات، ثم لم يلبث أن قدم استقالته احتجاجًا على اندماج القضاء الشرعي في القضاء الأهلي، وكان من رأيه أن العكس هو الصحيح، فيجب اندماج القضاء الأهلي في القضاء الشرعي؛ لأن الشريعة الإسلامية ينبغي أن تكون المصدر الأساسي للتشريع، وكانت استقالته في (2 جمادى الأولى 1372هـ= 7 يناير 1954م, ويذكر له في أثناء توليه مشيخة الأزهر قولته: «إن الأزهر أمانة في عنقي أسلمها حين أسلمها موفورة كاملة، وإذا لم يتأت أن يحصل للأزهر مزيد من الازدهار على يدي، فلا أقل من أن لا يحصل له نقص» وكان كثيرا ما يردد: «يكفيني كوب لبن وكسرة خبز وعلى الدنيا بعدها العفاء».

صفات الشيخ محمد الخضر حسين:

كان الشيخ -رحمه الله تعالى وإيانا- مؤثرًا للهدوء في النقاش والحديث، عَفّ اللسان، جريء الجنان، محبًا للإصلاح، عاملاً على جمع الكلمة، ومن أبرز صفاته الزهد فقد كان ظاهرًا فيه طوال حياته، وكان يردد كثيرًا: «يكفيني كوب لبن وكسرة خبز، وعلى الدنيا بعدها العَفاء».

وهو -بلا شك ولا ريب- صاحب همة عالية، أهّلته للوصول إلى ما وصل إليه، رحمه الله وإيانا.

مواقف من حياة الشيخ الخضر حسين:

- عندما كان في ألمانيا حضر عند مدير الاستخبارات الألمانية وكان معه سكرتيره، وذلك أثناء سفرهم إلى قرية ألمانية، وفي نهاية الحديث سأله المدير: أليس كذلك يقرر ابن خلدون؟

...يتبع

المدير المسؤول
منصف المقدم
رئيس التحرير
حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG